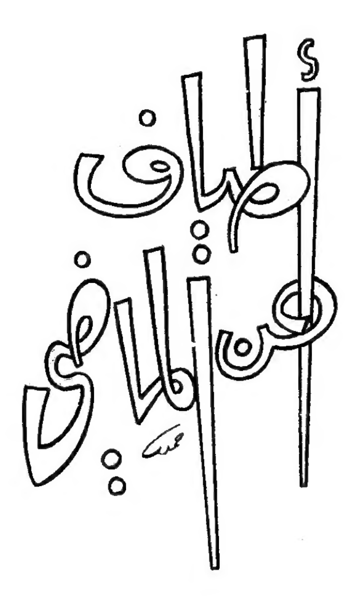


١٤
المكتبة الصغيرة
أطياف من الماضى
محمد عبد القادر فقيه

المكتبة الصّغيرة

(١٤)



محمد عبد القادر فقيه

الطبعة الأولى ربيع الأول ١٣٩٥ هـ
أبريـــل ١٩٧٥ م

الاهـــداء

الى الشاعر الانسان معالى الشيخ
((عبد الله بلخير)) الـذى أضاء فى
دربى الشموع .. أهدى هذه الشمعة
المتواضعة ..!

يا أبا يعرب ..!

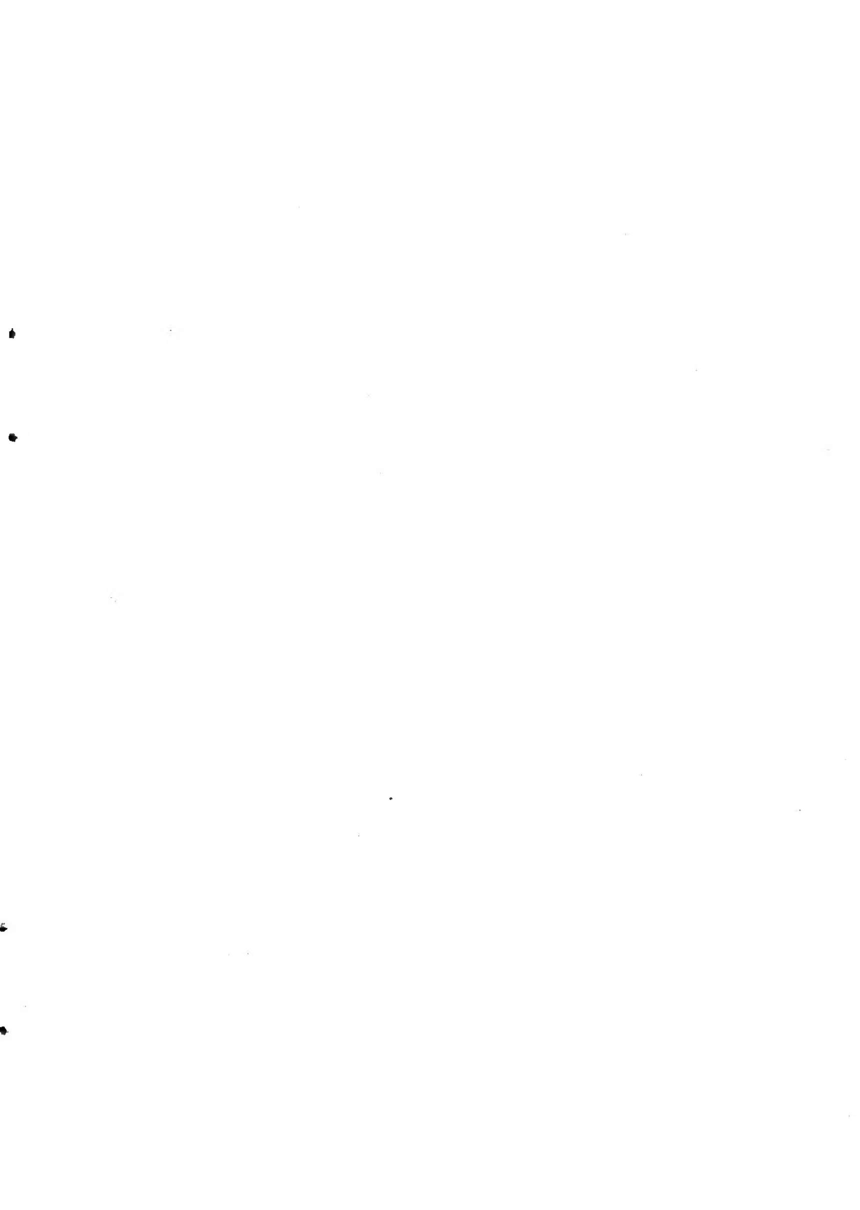
كان فى قلبى جراحات ويأس ودموع
وظلام حالك قد أطفئت فيه الشموع

■ □ ■

يا أبا يعرب ضمدت جراحى ودموعى
وهزمت الليل من حولى وأوقدت شموعى

■ □ ■

لو نظمت الماس أشعاراً لما أجزى جميلك
عاجز شكرى اذا قيس الى بعض جليلك



المقدمة

أكاد أدعى هذا الشعر .. لا لأنه جميل رقيق ـ وانـه لكذلك ـ ولكن لأنني أجد فيه خلجات من نفسى ، وخطرات من خواطري .. وطيوفاً من أيامى ، وطيوباً من ذكرياتى ..

انه يعيد إليّ أيامي التي خلت ، لو أن الأيام تعود !

ولو كانت لي هـذه الشاعرية الخصبة التى لصديقى الشاعر الأستاذ ((محمد عبـد القادر فقيه)) لمنيت النفس أن تعبر عن ذكرياتها بمثل هذه الرقة والشفافية والنفاذ .. التى أوتيها الشاعر الصديق !

حقاً لقـد كنا رفقة مـن الأدباء الشعراء .. تجمعنا صداقة صافية ، ينظم عقـدها الشعر والأدب والكتب .. وكان لشعر الشعراء منا ، تجاوب قد يتخطى محيطنا الشخصى المحض الى صفحات الصحف المحلية فى بعض الأحايين .. ولـكن شخصية شاعرنا تظـل متفردة بتلك المميزات التى نجد الحنين فيها أبرز لحانها فهو أبدا ((يحن)) إلى شيء ما .. ولذلك أجد أن الحديث عن ((الماضي)) أبرز سمات شعره .. ولعـله لهذا السبب أكثرنا وفاءً لعهوده .. وأكثرنا ادكاراً

لأصدقائه ، وأشدنا حفاوة بمعاني الصداقة .. وأكثرنا بكاءً علـى أيام الصفاء والوفاء .. والذين تعمقوا معاني الصفاء والوفاء عرفوا وحدهم لذة الدموع !

إن ((الارتباط)) هو الظاهرة التي تشد هـذه الباقة من الأزهار ، لتتنسق بين ألوانها على مابين هذه الألوان من تنوع واختلاف .. !

ثم .. فلأحدث القارىء حديثاً من التاريخ الأدبي .. لتلك الرفقة التي إليهـا سابقاً ألمعت .. في محاولة لالقاء شيء من الضوء على هذا التاريخ ..

انهم رفقة مـن الصحاب .. استقبلوا في ذلك العهد الذي أتحدث عنه ، حوالي بدء العقد السادس من هذا القرن - استقبلوا بواكير الشـباب ، وتفتحت قلوبهم للشعر والأدب وبهرتهم مجلـة ((الرسالة)) الزيانية ، وما كانت تحمـل من طيبات وطيوب .. فكانت لهم تطلعات لاهفة الى مثـل ذلك الأدب العجيب الـذي كان ينتجه في مصر ، الزيات ، والعقاد ، وطـه حسين ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، وعلي محمود طه ، ومصطفى صادق الرافعي .. وعلي الطنطاوي ، ومحمود شاكر ، ومحمود غنيم ، وغيرهؤلاء من أعمدة الأدب ..

وكان لأولئك الرفقة ، لقـاءات في أماكن مختلفة في العصارى ، وفي الآراد وفي الليالي ..

بعض لقاءاتهم في العصاري ، كانت تتم في دكان ((سمّان)) .. نعم سمّان ، كان له ابن أحب الأدب وشغف به شغفاً عجيباً ، فاتخذ من دكان أبيه ندوة يجتمع إليه فيها لفيف من الأدباء بينهم أولئك الرفقة من الأدباء الشباب ..

انه ((محمد سعيد ششة)) رحمه الله .. وكان والده (العم مصطفى) يرحب بأصدقائه أولئك ، ويوسع لهم أمكنتهم في دكانه الضيق .. ويوسع خاطره لأحاديثهم التي تضيّع حلم الحليم .. لدى من لا صلة لهم بالأدب والكتب .. وكذلك كان الشيخ رحمه الله ، إلا أن حبه لابنه ، وحبه لأصدقاء ابنه كان يعلمه الحلم والصبر على المكاره ..!

في هذا الدكان والى جوار حلل السمن ، كان يجلس عبد العزيز الربيع .. أعنى الأستاذ .. وهو شاب شاعر .. وكان يمثل بيننا ، وفي مجلاتنا الخطية دور الناقد .. وهو الآن يعتبر بحق مثال الناقد النزيه المعتدل .. وأحمد محمد جمال .. أعني الأستاذ .. وهو شاب مولع بالأدب والشعر ، وبالأفكار الإسلامية .. وقد صدر له من بعد ديوان ((الطلائع)) .. وكنت أيضاً أحد أولئك الشباب الأنداد الذين يجتمعون بأقرانهم هناك .. فهؤلاء هم أصدقائي . ورفقة ذهابي وأيابي .. وشبابي ..

وذات يوم ، قال صديقي ((محمد سعيد ششه)) عند بدء تعرفي عليه وعلى دكانته .. أو على ندوته الدسمة :

ـ هل أعرفك على أديب شاب .. يشبه الرافعي ..

شاعر ناثر .. وهو مثله .. قــد فقد حاسة السمع ، فى عارض مرضي شديد ، فلم يعد يتصل به من الحديث إلا صفوته فلا يصغى الى لغو .. ولا الى هذر ..؟

وتاقت نفسى الى التعرف إليه ..

وكانت لأبيه دكانة ((حرير)) تكاد تقابل دكانة ((السمن)) في ذلك الموضع من شارع المدعى بمكة ، على مقربة من زقاق الطبري ..

والتقيت بالفتى ..

كان باشاً رقيقاً .. كبشاشة شعره هذا الذي نقرأ ، وكرقته ..! وكانت تبدو على مخايله طيوف من شجن .. مثل هذه الطيوف التي نرى في هذا الشعر .. كما تلمــع من عينيه بروق من ذكاء بعيد الامداء ..

واتصلت بيننا أسباب الصداقة .. وامتد رواقها ..

وعرفت الكثير عنالفتى الشاعر .. وعرف عنيالكثير ..

كان يتحدث وكأنه يكتب .. فان أسلوب حديثه متأثر بما يقرأ .. فهو يقرأ دائماً .. يقرأ الكتب .. والصحف .. والناس ، وحوار أصدقائه وذويه .. فان صلته بهم انما تتم كثيراً عن طريق الحرف المكتوب .. وان كان قد أوتى القدرة على متابعة الحرف منطوقاً ، ليدير به الحوار القصير .. أما إذا طال الحوار ، فيحل الحرف المكتوب محلالحرف المنطوق ..

وعلى الأيام ، تبينت أن لشخصية الفتى استقلالها التام

.. فلم تندمج فى شخصية الرافعى .. وان تشابها فى بعض ظروف الحياة .. نثره لا كنثر الرافعى .. فهو لا يتأنق فيه الى حد التطرف ، كما يفعل الرافعى .. وشعره لا كشعر الرافعى .. فهو أيضاً يرسله على سجيته .. عاطفته فيه أكبر من عقله .. وكذلك الشعراء الوجدانيون ..

والفتى وجداني الشعر .. محوره الحنين كما قلت من قبل .. والارتباط بالماضى - وكما قلت قبل أيضاً - يشد هذا الشعر ، ويلفه فى اضمامة واحدة ..

وهو مفتون بالجمال .. يتطلبه .. ويتعشقه ويشتاقه ويجله .. فهو لايريده مبذولا ولا مبتذلا ، ولا مباحاً .. وكأنما التزم خط الرافعى هنا حين يقول :

قلبي يحب وإنما

أخلاقه فيه ودينه ..!

وقد وجد الكثير من السلوى ، فى حديقة صغيرة له كان يوشيها بألوان من الزهور الزاهية ، يعنى بها ، وينسقها ، ويتخذ فيها مجلسه فى العصارى ، وفى بواكير الليل .. ولحديقته هذه من شعره نصيب ، كما نرى فى قصيدته (ياروضتى) التى ضمها هذا الديوان .

وفى تلك الحديقة طالما انعقدت جلسات أدبية ماتعة .. فيها شعر وأدب ، وعلم .. وفكاهة ..

وكذلك كانت داره فى المصيف (الطائف) ملتقى عدد من أدباء الشباب .. من جيله ومن جيل سابق أو لاحق ..

وانعقدت بينه وبين عدد من هؤلاء صداقات ، امتدت ظلالها وارفة على الأيام ..

ووجد صاحبنا فى هذه الصداقات الواحة التى تفىء إليها نفسه ، كما وجد فى وروده وأزاهيره ، وخضرة حديقته ونضرتها .. السلوى التى تستظلها روحه ..

ومن خلال صداقاته أطلّ على العالم من نافذة أنيقة .. لا يقع نظره منها إلا على مايسره .. فان صادفت غير مايسر .. كبر ذلك فى نفسه جداً .. وتضاعف أثره فيه تضاعفاً ضخماً ، يبدل من صفاء نفسه ، وشفافية روحه .. أليس شاعراً ..؟ ومن طراز رهيف جداً ..؟

كما وجد أصدقاؤه ، وخاصة الشعراء منهم ، فى اخائه ووفائه ، وحديقته الأنيقة ، ظلالاً وارفة حانية ، اطمأنت إليه وإليها نفوسهم .. فكانوا لايفتئون يزورونه زرافات أووحدانا كلما أتيح لهم ذلك ..

وكان طبيعياً أن تكون هناك مساجلات بينهم وبينه .. كما كان بينه وبين الأستاذ الشاعر « محمد سراج خراز » ، والأستاذ « أحمد محمد جمال » ، وكاتب هذه السطور ..

فهو يعتب ـ مثلا ـ على صديقه الأستاذ ((أحمد محمد جمال)) فيقول فى رسالة بعثها إليه :

يا صديقى الذي يحفظ الود
عيـاناً ، مـن نبله ، ومغيبا
والذى كان فى حياتى ، وأيامى
رياضاً ، تموج ، عرفاً وطيبا
والذي يذبل الوداد ، ويبقى
وده ، ناضر الزهور ، رطيبا
فيم أخلفت موعدى ، بعد أن
كنت حفياً ، اذا دعوت مجيبا ؟

ومن ذلك ، أنني قد زرت حديقته النضرة مرة ، فـلم أجده .. فتركت له بطاقة ، قلت فيها : ((جئت يحدونى إليك الشوق فلم أجدك ..)) فكان الجواب ، قصيدة قال فيها :

أهلاً بمن زارنى والشوق يدنيه
والذكريات من الماضى تناديـه

ومرّ عيد .. من الأعياد ، فلم يلتئم شمل الأصدقاء ، كما كانت تفعل الأعوام من قبل .. فقـد تفرق الصحاب هنا وهناك .. ويحز ذلك فى نفسه الشاعرة ، فيرسل الىّ قصيدة يقول فيها :

يا رفاق العمر من عهـد الصبا
أين ماضينا الذى تزهو رؤاه ..؟

وأذكر انني حاولت أن أجيبه بأبيات .. لم أعد أذكر منها شيئاً الآن ، وقد نشرت القصيدتان في مجلة الاذاعة السعودية ..

ولا أحب أن أمر بذكر العيد والأعياد ، دون أن أشير الى ما لهذه الأعياد ، من أثر كبير في نفسه الشاعرة .. حتى لأحسبه أنه لا يكاد يمر عيد إلا وله فيه استعادة لذكرياته وأيامه .. و « حنين » الى تلك الأيام .. ومن هنا لا نعجب أن وجدناه يلهج بذكر العيد كثيراً ..وتأخذ الأعياد من شعره حيزاً كبيراً .. بيد أننا نجد لكل قصيدة من قصائده في العيد نكهة خاصة .. فهو في عيدياته لا يكرر نفسه ، ولا معانيه فالشوق عنده لهألوان وأنواع .. الشوق عنده معين لاينضب !

وقبل أن أفرغ من حديث الأصدقاء ، أذكر ، أنني كنت قد انشغلت عن زيارته فترة ، بعد أن سكنت في سفح جبل قصي من اجبال مكة (ومعظم مكة جبال) .. فأرسل إليّ يعتب ، ويشير الى ذلك الجبل العالي الذي سكنت به :

يا صديقي الذي استمرأ البعد
وقد كان في حسابي ، وفيّا
هل تراني أكبرت ذنبي حتى
لم أعد بالسماح منك ، حريا ؟
أم ترى تهرم المودة كالناس
ويضحي شبابها منسيا
أم ترى يسأم السفوح رويداً
كل من يسكن المكان العليا

وقد رأيت أن اتهامى (بعدم الوفاء) تهمة لا أرضاها لنفسى ، ولعل هذه الإثارة جعلتنى شاعراً رغم أنفى ، فحاولت أن أجيبه بقطعة قلت فى مستهلها :

يا صديقى الـذى أكثر العتب
وقـد كان عن عتابى غنيا ..
إلـخ ...

وفيما يتصل بدنيا صداقاته ، لا ينبغى أن ننسى ، أن هناك صديقاً أثيراً ، قريباً جداً الى نفس شاعرنا ، يأنس الى وفائه وخلقه العالى ، وطيبته وصفاء نفسه ، هو « سراج خياط » .. اخترمته المنية فى رمضان ١٣٨٩ ، وهو وان لم يكن فى مصاف الأدباء الا أنه كان قريباً جداً الى نفس شاعرنا .. فهو صفيه ونجيه .. وقد أثر فقده فى شاعرنا تأثيراً بالغاً جداً ، ورثاه فى قصيدة قال فيها :

يا وارف الظل فى دنيا الإخاء كما
حديقـة شرقت بالعارض الهتن
كانت تفيض على نفسى جداولها
ويستجم بهـا قلبى مـن الحزن
وكان لى فى رباها الخضر منتجع
من الهواجر ، شبتها يد الزمن
وكنت والعمر ريان الصبا خضلا
أهفـو إليهـا فتلقانى بكل سنى

تحنو عليَّ كما تحنو الطيور على
نواهض جثمت في ذروة الفنن

■ □ ■

لا أريد هنا أن أستعرض كل خصائص شعر الأستاذ ((محمد عبد القادر فقيه)) وبحسبى ما أشرت إليه من قبل منها .. فقد ذكرت ظاهرة ((الحنين)) وذكرت ((الرقة)) و ((الشفافية)) ، و ((النفاذ)) .

ولعل القارىء قد لحظ معى تلك الوثبات الذهنية ، فيما أوردت من أبيات قلائل فى هذه المقدمة .. مثل قوله :

أم ترى تهـرم المـودة كالنـا
س ، ويضحى شبابها منسيا ؟!

تهرم المودة هنا ، وثبة ذهنية جيدة .. وسيجدالقارىء مثل هذه الوثبات فى هذه الباقة من أشعاره ..

وأنا حينما أقول ((هذه الباقة)) ، فانما أعنى ما أقول ..فليست هذه الأشعار ، كل ماقال من شعر .. وانما هى بعض شعره الـذى قال معظمه فى خلال السنوات العشر الأخيرة .. فهو ضنين بنشر شعره ، جد ضنين ، ولم أفلح فى إقناعه بنشر هنا ((البعض)) إلا بعد لأي .. وأي لأي .. ولعل شفيعى إليه ، صداقة ربع قرن .. وبعض ماصدر من هذه ((المكتبة الصغيرة)) ، وفيها ((قصائد من مقبل العيسى)) .. وهو أحد رفقتنا وأصدقاء حديقته .. وبيض أيامه .. وان كان منا أحدث سنا ..

وانني لأعتبر موافقته على نشر هذه المجموعة ، من أشعاره ، ضمن سلسلة ((المكتبة الصغيرة)) ، خدمة لتاريخ الأدب في هذا البلد ، وخاصة تاريخ أدب ((الجيل الثالث)) .. ان صح أن أطلق هذا الاسم على الرعيل الذي من أعلامه .. أحمد محمد جمال ، الكاتب الإسلامي الكبير ، وقد صدر له في سلسلة ((المكتبة الصغيرة)) ، الكتاب الحادي عشر ((كرائم النساء)) .. ومقبل العيسى .. الذى صدر له فيها الكتاب الثامن ((قصائد من مقبل العيسى)) .. وهذا هو الكتاب الرابع عشر منها الذى يضم هذه الباقة من شعر الشاعر محمد عبد القادر فقيه ..

وقد أسميته الجيل الثالث .. على اعتبار أن جيل

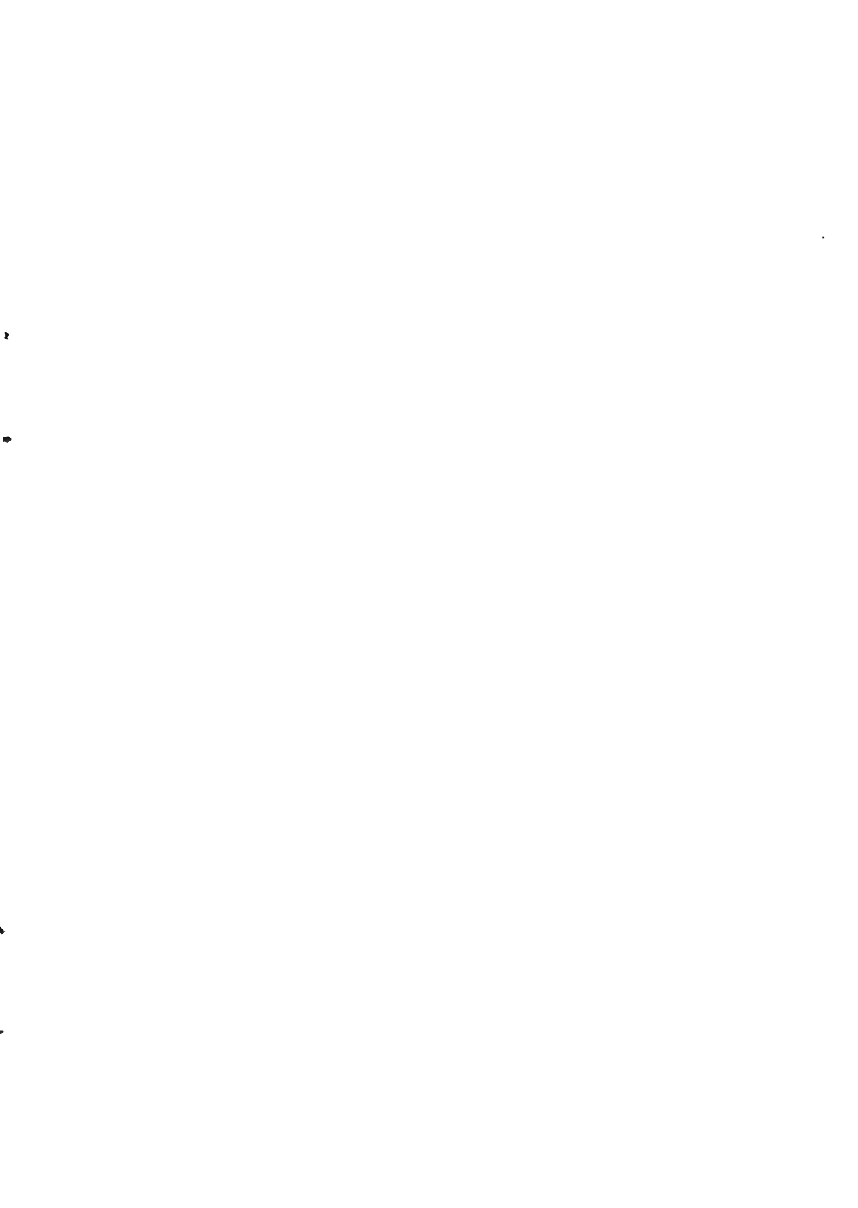
الرواد فى أدب المملكة العربية السعودية ، هو الجيل الأول ، ثم يليه جيل ، له أعلامه البارزة .. ثم هذا الجيل الثالث الذى أتحدث عنه .. مع بعض التجاوز عما بين أفراد هذا الجيل من فوارق زمنية قليلة .. من سنوات قد تزيد وقد تنقص ولكنها لا تباعد بينه ..

على أن هناك من أدباء هذا الجيل من لم ينشر أدبه ولا شعره بعد .. بين دفتى كتاب وان كان معروف الاسم ، مشهور المكانة ، لما نشر فى الصحف والمجلات ..

والله من وراء القصد .

الرياض : صفر ١٣٩٤ هـ
مارس ١٩٧٤ م

عبد العزيز الرفاعى



رؤيا الملايين . . .

أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفل الكبير الذي أقامه أهالي مكة لمبايعة جلالة المغفور له الملك فيصل واعتذر المنظمون للحفل عن إلقائها لضيق الوقت ..

الشعب يهتف والمشاعر تهْدرُ
والليل كالصبح المبين منوّرُ
وعلى الوجوه من السرور بوارقٌ
تطفو على حدق العيون وتطْفر
هذى الحشود الزاحفات من الربى
كالسيل ، أو كالبحر ، أو هى أكثر
جاءت تعاهدك الولاء وترتجى
فى عهدك الوضّاح فجراً يسْفر
أحلامنا عبر الدهور ، تجسّدت
فى شخصك السامى مثالاً يُنْتظر
رؤيا الملايين التى هامت بها
منذ الفتوح وأضمرتها الأعْصر
ألقت إليك قيادها ونجادها
ثقةً بأنك فى الكفاح مظفر

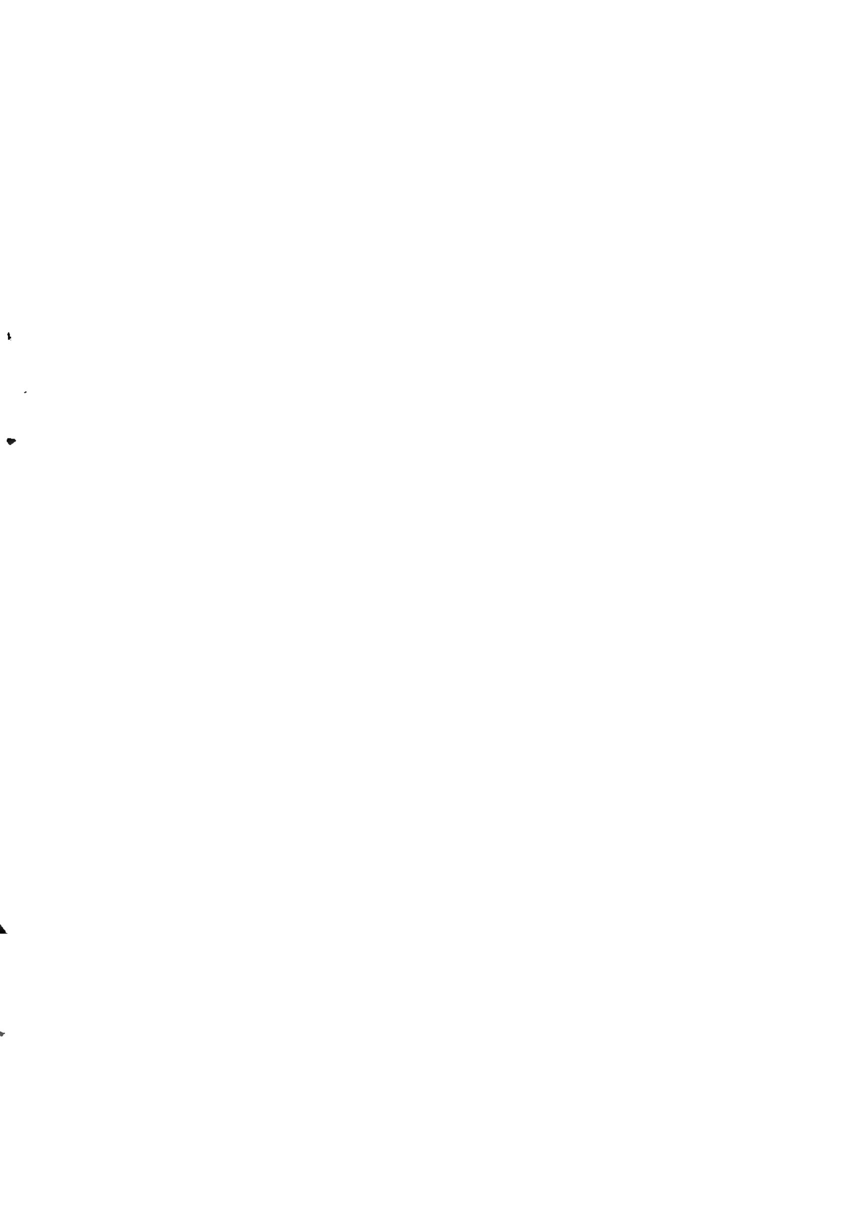
(م٢ ــ أطياف من الماضي)

مـــنْ غير فيصل للبلاد متوّج
والليل محتلك الذوائب مُعكر ؟
والدرب مشتجر الشعاب تناثرت
فيـــه الجنادل والعواصف تزأر
الرائـــد المقــدام في خطراته
عـــزم أشمٌّ وهمة لا تقهـــر
والفارس الحامى الحقيقة كلمــا
عجز الكرام عن الوفاء وقصروا
شرفاً أبا الأمجاد انـــك فيصل
فى المعضلات يضيىء منك الجوهر

▪ □ ▪

أهل الحجاز وقد علمت وفاءهم
والذكريات بهم تطوف وتخطر
عرفوك من عهد الفتوّة والصّبا
بحراً عـــلى الأنواء لا يتكدر
قلباً يضيءُ ، وهمةً وثابـــةً
وخلائقاً تنْدى وعقلاً يبهـــر
هاموا بحبك منذ كنت أميرهم
ورؤوك فى رأس الجهاز فكبروا !

عُروبة



نشيد :

نحن للعرب سند

نحــن للعرب ســند
وســــلاحٌ ومـــدد
كلّ حرٍّ قــد شهد
نحــن للعرب ســند

تعــلم الأحــرار أنـــا
كم صريخ قــد أغثنــا
كــم جراح قــد ضمدنا
كــم مهيض قــد جبرنا

■ □ ■

كلّ حرٍّ قــد شهد
نحــن للعرب ســند
وســــلاحٌ ومـــدد

ولنـــا عنـــد القنـــاه°
مـــوقف يزهو ســـناه°
مـــلأ الدنيا صـــداه
كـــل حر قـــد وعاه

كلّ حرٍّ قـــد شهدْ
نحـــن للعرب ســـند
وســـلاحٌ ومـــدد

■ □ ■

لـــم تتاجـــر بالمفاخـــرْ
لـــم نلاحِ لـــم نكاثرْ
فعلُنا كالشمس ظاهـــر
ولنـــا بيضـــ المآثـــر

كلّ حرٍّ قـــد شهدْ
نحـــن للعرب ســـند
وســـلاحٌ ومـــدد

وانطلقنا . . .

وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صبانا
نحن .. من نحن .. لهيبٌ وسنا
لـم يزدنا العنف إلاّ عنفوانا
الجبال الشم كـم قِلْنا بها
والنجوم الزهر كم شامت سرانا
والرسالات لنـا أمجـادها
ودعاة الحق منا ، منذ كانا
رُبّ يـوم زحفت راياتنـا
تشـبع الظـلم ضراباً وطعانا
وتقيم الحق فى الدنيا صوى
ومنارات عـلى إثـر خطانا

« مثل » كان لنا من قدم

« مثل » مازال يجرى فى دمانا

■ □ ■

وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا

من سنا الماضى وأمجاد صبانا

نحن من نحن اباء شامخ

وسيوف ما ارتضت يوماً هوانا

أمة قد حددت أهدافها

وابتغت فى جبهة الشمس مكانا

صُهرت أجيالها وانبعثت

لم تزدها النار إلاّ لمعانا

فى ضمير الغيب أمجاد لنا

لم تزل ترقب من دهر صدانا

وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا

من سنا الماضى وآمجاد صبانا

أحزان يعرب . . . !!

نظمت فى عام ١٩٦٧ على أثر هزيمة الجيوش العربية واحتلال دولة العدوان لمساحات شاسعة من بلادنا الحبيبة الغالية .

أحزان يعرب أبكمتْ شعري
لا مزهرى يقْوى ••• ولا نثرى

يا ربّ قافيــة أهبتُ بهــا
عهدى بها فى لوعة تجرى

شمست على حزنى وأعجزها
أن تستقلّ بنكبة تفْــرى

أحــزان يعــرب مايماثلهــا
حزنى على شمسى ولا بدرى

العــرب ما نظمت ولا نثرت
فى مثلها مــن غابر الدهر

شعب الملايين الـــذى خفقت
رايـاتـــه كالمـــوج فى البحر
وثبت عـــلى زخم يضرّمـــه
حقـــدُ السنين وفرصة العمر
عـــادت كتائبـــه وما ثملت
أسيافها مـــن خمرة النصر
عـــادت يلوّعهـــا ويرمضهـــا
دمعُ الشفيق وبسمة السّخر
لهفى .. وما دكت صوارخها
طـــوداً ولا جثمت على صخر
العرب ما نظمت ولا نثـــرت
فى مثلها من غابر الدهر !

ماذا تقول . . . ؟

« على أثر نكبة حزيران ـ قام خطيب شهير فاسماها نكسة وقال ما معناه (ان الهدف الأول من العدوان هو النظام .. ومكاسبه (وثورة الأعصر) وان كل هذه الاشياء قد سلمت ومن ثم فان العدوان لم يحقق أهدافه وباء بالفشل فقد سلمت لأمة العرب كل هذه المكاسب والركائز العتيدة .. » .

ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول ؟!

هي نكسة بالاسبرين

سنقوم منها ناصحين

سنقوم منها كالحديد

وتعيدنا خلْقاً جديد

فنسير خلفك مهطعين

مطبِّلين !!

مزمِّرين !!

■ □ ■

مـــاذا تقـــول لأمتـــى
مـــاذا تقـــول ؟!
هـــل ألـــف مليـــون ســـــــلاحْ
فنيـــتْ عـــلى تـــلك البطـــاحْ
ذنـــب يغســـــله الســـــماحْ
المخـــــاطئـــــين
التـــــائبـــــين
مـــاذا تقـــول لأمتـــى
مـــاذا تقـــــول ؟

■ □ ■

مـــاذا تقـــول لجحْفـــلٍ
حفـــــر القنـــــــاهْ
دُميـــتْ معـــاولـــــه
ومـــا كلّـــت يـــداهْ
كالنمـــل يزحـــف فى الصـــباح
وفـــى المســـــــــــاء
ويحـــرك الكثبـــان فـــى
دأب ومـــا خـــارت قـــواهْ

مـــاذا تقـــول لـــــه
وقـــــــد ضيعتهـــــا
وردمتهـــــا •• وتركتهـــا
بيـــــد البغـــــاه ؟

■ □ ■

مـــاذا تقـــــول •• ؟
ماذا تقول ليـوم حطّينِ المجيـدْ ؟
ولعين جالوتٍ •• ويرموكَ العتيدْ ؟
ولديْـمةٍ مرت عـلى قصر الرشيدْ ؟
ولرايــة تزهو بهــا قمـم النجودْ ؟
مـــاذا تقـــول لهـــا
وقـــــد نكســــــتها
وأهنتهـــــــــــــــا
وهـــزمتهـــــــــــا
بيـــد اليهــــــــــودْ ؟

■ □ ■

مـــاذا تقـــول لأمتـــى
مــــــاذا تقــــول ؟
هـــى نكســـــة بالاســـــبرين
ســــنقوم منهـــا ناصحـــــين
يـــا شـــعب ســـميها
انكســــــــــــــــار
وهزيمـــــــة جــــلا
وعــــــــــــــــار
فــــد ســـودت وجـــه « أليســـــار »
قـــــد أظهـــــرت زيــــــف
الشــــــــــــــــعار
يـــا شـــعب ســـميها انكســـار

■ □ ■

مـــاذا تقـــول لأمتـــى
مــــــاذا تقــــول ؟
قـــــد بقى شـــىء ؟
أجـــــل شـــىء كثـــير

وتساجيـــل هـــدير !

ونبـــاح وصفـــير

وتزاويــق « شعارْ »

وهلاهيـــل « دثــارْ »

قـــد بقى رأيك يا ميمــون

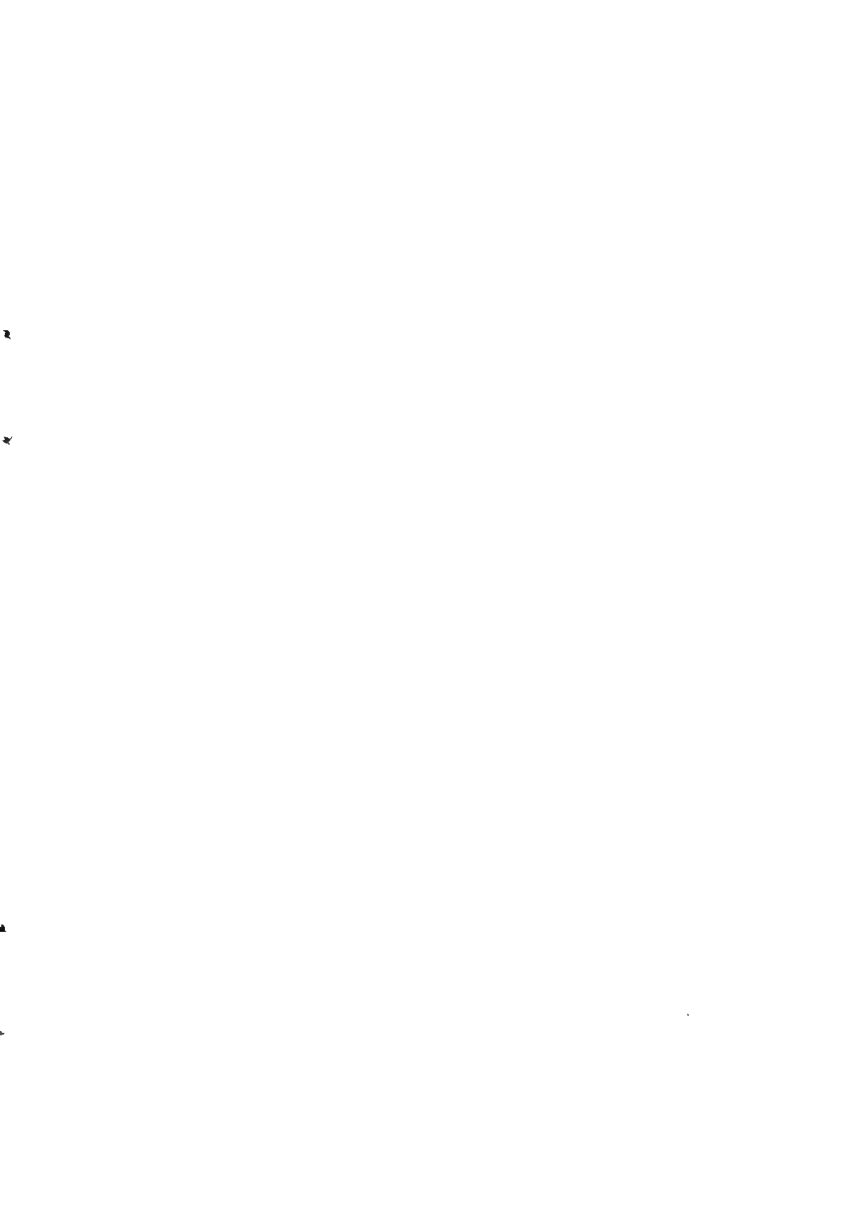
يهدينــــا الســــبيل

يا أيهـــا البــدر الـــذي

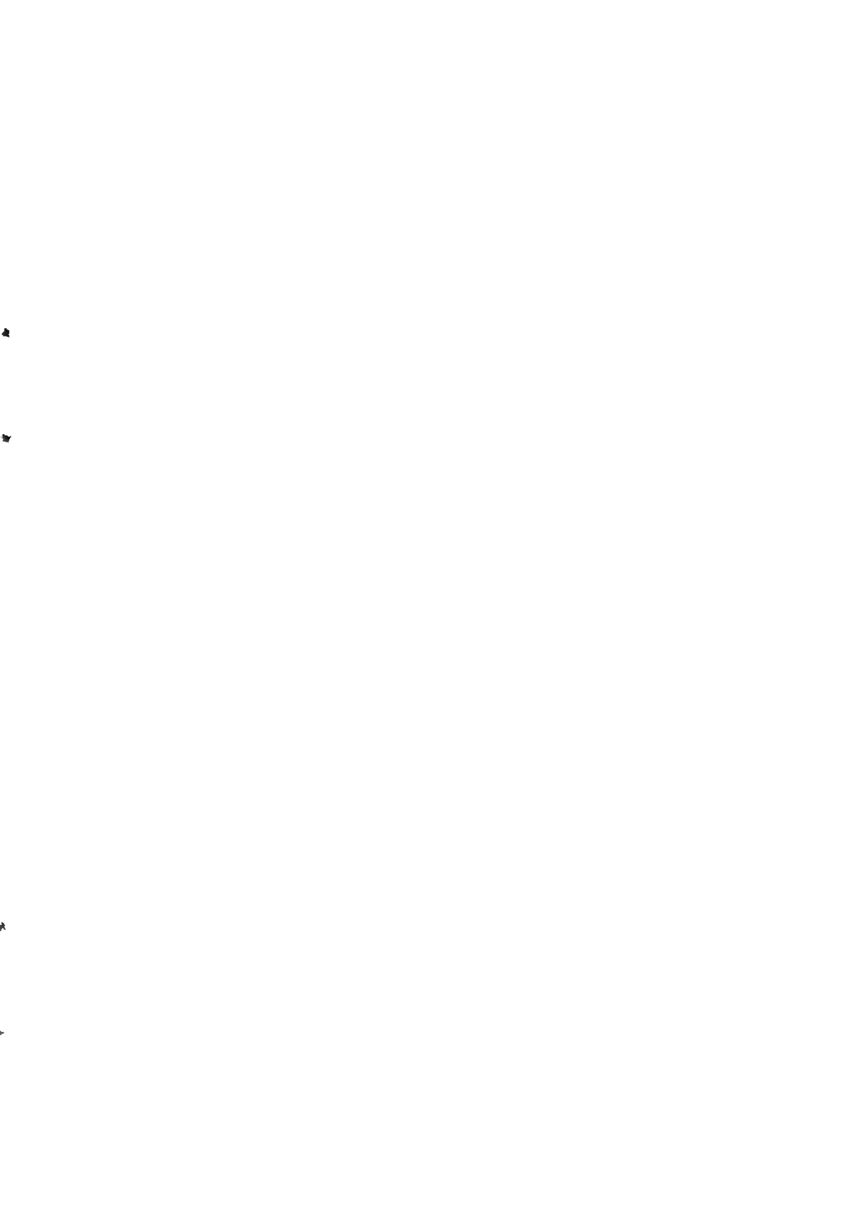
مـــا عنـــــــــــــه

لا منــــــــــــه

بـــديــــــــــل !!!




حديث قلب



حب الطفولة

طفلان فى طهر الزنابق   مالهم فى الحب حيلـــه°

*** ***

قالت أحبك ... نيتنى   أسمعتها جمـــلا مطولـــه
وطويتهـــا وجعلت مـــن   زندى ومن صدرى خميله
ولثمت منها الورد والعناب   والخصـــــل الجميــــله
لـــم تشف منى ما تريد   وما شفى قلبى غليلـــه
طفلان فى طهر الزنابق   مالهم فى الحب حيـــله°

*** ***

مـــرت سنون بعـــدها   ليست اذا عدت قليلـــه
عشرون عـــاماً والزمان   يخبّها بخطى عجولـــه
قـــد حجّبت عنى فلم   أبصر لهـــا يوماً مخيله
فحسبت انى قد نسيت   وقـــد سلا قلبى مقيله

*** ***

صادفتها عرضاً على درب خمائله ظليله
وأمامها طفلان كالأزهار في حلل جميله
فعرفتها وبدا السهوم على لواحظها النبيله
وتصاعد الشفق المضيء بوجهها ورنت خجوله
يا للوفاء فما جفت عهدي ولا ترضى بديله
ومضت تلمّ زهورها وألمّ من قلبي فلوله
طفلان ما زلنا على طهر الزنابق والطفوله



ما كنت تعلم ..!؟

ما كنت تعلم أن يموت
ودادنا ما كنتَ تعلمْ
أما أنا فلقد علمت
وبالقطيعة كنت أحلمْ
مذ أبصرت عيناي أطْياف
الجفاء عليه حوّم
ورأيت للغدر المبيت
فى عيونك ألف ميسم
كانت يداك تمزقان
ودادنا فى غير مأثم

كيف ارضيه . . . !

كنا حبيبين •• ماجنّت جوانحنا
إلاّ الوفاء على أسمى معانيه
أيام •• ينهل قلبى من سريرته
صفواً وامحضه ودى وأصفيه
كنا حبيبين •• يادنيا الجفا أقتصدى
من المسير •• وقولى كيف أرضيه ؟

يا جنة الحب . . !

يا جنـــة الحب علـّتتنا بسلسلها
كأساً قد امتلأت حتى حوافيها
كانت جداولها بالأمس طافحــة
واليوم ليس سوى دمعى يسقـّيها
ما بال طيرك فى الأفنان واجمة
وأين صادحها أمسى وشاديها ؟
لعلـّها بعد طول العهد قد نسيت
قصيدة كنت فى مغناك أرويها

أنا قد نسيتك ...!

أنا قد نسيتك يا حبيـ ـب القلب لو تدرى نسيت
كم قد حفظت لك الودا د فما حفظت ولا رعيت
فدفنت حبك فانتهى ودفنت قلبى وانتهيت

■ □ ■

قبران فى وهج الهجير عليك اثمهما عليك
أتجف أزهارى على ظمإ وسقياها لديك ؟
وأبيت يلهبنى الحنين وري قلبى فى يديك ؟



كم في الرياض !!

كم في الرياض مضى علـ ی حكم الوظيفة لی حبيبُ
أنست بــه تلك الديــ ــار وأظلم الربع الجديبُ
ومفارقــين توسّـــدوا شوك القتاد لهم نحيب
تبــكی لبعدهمُ العــوا ئل والمنـازل والدروب
وليــالي السمار والصّـ ـبحُ المعطر والغروب

■ □ ■

وطنــی أحبــائی فــإن بعدوا فلی روح غريب
روح يطوّف فی الحمی حتــی مفارقهم يؤوبُ
زاملتهم زمــن الصّبا والعمر مخضلّ قشيب
ومشی الشباب بنا معا تحت الهجير لنا وثوب
حتی اذا برد الأصيــ ـل وذهّب الأفقَ المغيبُ
وتجمعّت نــذر الغرو ب وفضّض الشَّعرَ المشيب
وتطامن القــلب الجمو ح ونال من عزمی اللغوبُ

أبصرتهـــم يتناثـــرو ن الى الرياض لهم هبوب
وكأنهـــم ورق الخريــ ف اذا تبعثره الجنوب

■ □ ■

يا نازحـــين تمهلــوا أوليس لى منكم نصيب ؟
تبكون بعــدى مثلمــا دمعى لبعدكم صبيب ؟
كم ليــلة بتنا معــاً وحديثنا عطــر وطيب
فيض من النغم الشجيّ بكلّ جانحــة يلــوب
وحنيننا الطــامى لــه فى كل جارحة دبيب
حتى اذا طلع الصــبا ح وغرّب النجم الرقيب
قمنا ولــم تعبث بنشد وة حبنا السامى العيوب

■ □ ■

قــل للعواذل يهنكــمْ قد صحّ حلمكم الطروب
وتبــدد الشمل النظيــ يم وأمحل الروض الخصيب
وغــدا فؤادى مثلمــا ترجون تملأه النــدوب
وغدت ليالي الطــوا ل يلفّها شجنٌ كئيب
شــجن يلــمّ بأضلعى وأسى له قلبى يذوب

يا منتهى الحب . . .

يا منتهى الحبّ ما زالت سرائرنا
شدّاً اليكم وما ملّت لكم سفرا!
على المدى .. وعيون الحب حالمة
ترى المحار على شطآنكم — دررا —
هل تذكرون .. فكم صان الوداد لكم
قلب اذا نسيت أمثالكم ذكرا ؟
وكم تولّه من حب وموجدة
وكم تجاوز عن ذنب وكم غفرا !
قلبى الذى قدّس الأحباب واحترقت
أضلاعه بلهيب الحب وانصهرا
قلبى الذى كان يهواكم ويمحضكم
صفو الوداد ويلقى منكم الكدرا
لقى من الغدر ما ينْدى الجبين له
وصان أحبابه نبلاً وما غدرا
أقوى من الغدر أقوى من خداعكم
أقوى وأكرم أسيافاً اذا قدرا

■ ■ ■

لهفى على الغرّ من أعوامنا انفرطت
في حبكم وتداعت كلّها هـدرا
أيام .. لا الشمس تسبينا ولا قمر
يصدّ عنّا محيّاكم اذا سـفرا
ولا الرياض التى هـام الربيع بهـا
أنْهَتْ لنا مهجةً عنكم ولا بصرا
ولا الحمائم مـن بيض ومن سمر
ولا البـلابل غنت بالهوى سحرا

■ □ ■

كنتـم لنـا كل ماضينا وحاضرنا
وقابلاً من زمان بَعْدُ .. ماحضرا
أحلامنا البيض كم شدت أواصرها
الى ذراكم ولم تعدل بكم وطرا
تغرّبت فى فجاج الأرض واحترقت
بـين الهجير وقالت عندكم غررا

□ ● □

كنا اذا قيل من أنتم زَهتْ قيمٌ
من الجمال وظلّتْ ترسم الصورا
واليوم نبكى عليكم فى مباذلكم
نغضى حياءً اذا ما أسمكم ذكرا

منـــا الوفاء ومنكم مايليق بـــكم
فالغصن يخرج من أكمامه الثمرا

■ ■ ■

آمنت بالحبّ لكنى كفرت بـــه
من غدركم فهوى كالصرح واندثرا
تلك المحاريب كم هام الفؤاد بهـــا
وكم تبتـّل من وجْد وكم نــذرا!
وكـــم تصور جنـــات ترفّ سنا
حتى اذا شامها الفى بها سقرا
أمست خواءً وقلبى مثلها طـــللاً
تلفى القلوب عـــلى أطلاله العبرا

■ ■ ■

يا ذروة الحبّ لـــم يظْفرْ بهامتها
سيفُ الأعادى ولم يدرك بها وطرا
حتى اذا سامها كيدُ الصديق هوت
من طول ما وثقت فيمن بهـــا غدرا
قد يهزم الحبّ ان أبدى سرائره
وقـــد ينال المنى لو قدّم الحذرا

هلا ذكرت ..!

هلاّ ذكرت زمان كنا والهوى غضــ الأهابْ
أيام كنت ولا ســوا ك اذا دعى قلبى أجاب
أيــام نحلم أن يــدو م الحب مخضلّ الرحاب
أيام حبك مقصدى السـ امى ـ وروضى المستطاب
والواحــة الخضراء فى قلب الهواجر والسراب
وحديثك الحلو الجنىّ وودّك الصافى اللباب
وحنــانك الفيّاض ما سالت به أيدى السحاب
أنضرت أيامى وعــد ت بها الى عطر الشباب

* * *

هــلاّ ذكرت فربمــا بالذكر يسعفك الجواب
كم طوّفت قبل الهوى شوقاً على الشفة العجاب
كم ضلّ شعرك في يدى ثــم انثنى نهج الصواب

وجمالك الفياض كـــم 		هامت به حمر الرغابِ
ولهى •• تئنّ هوى 		ويعقلها ــ الضمير بكل باب !

□ ● □

ماضىّ أنت فهل أقو 		ل غدت حدائقه يباب ؟
أأقول حلماً كنت لى 		من ضمن أحلامى •• وخاب
أأقول قلبى قـــد سلا 		عن حبك الطاغى وتاب ؟

□ ● □

يا حب •• فاحذر أن يحو 		ل ــ الحب من شرر العتاب
ناراً تـــدمر كلّ عا 		طفـــة وتلتهب التهاب
واحذر من القلب المحـ 		ـب اذا تنكّر واستراب



اشتريت الحب !

لم يعدْ حبي كالحـ ـبّ ولا قلبي قلبا
اشتريتُ الحبّ من بعـ ـد زمان كان نهبا
ليس ما يمنح بالطّبـ ـع كما يُؤخذ غصْبا
غُبن البائع والشا ري فما أضمر عتبا

□ ● □

يا لماضيّ فكم كا ن من الحبّ نضيرا
كم لثمت الورد مخـ ـضلاّ وعانقتُ العبيرا
ورأيت الشّعر منهلا على وجهي غزيرا
وتنشّى قلبي من الحـ ـبّ مساءً وبكورا

□ ● □

المروج الخضر كم سرْنا بها يوماً سويا
وليالي البدر كم فا ض بها الحب سخيّا
والنجوم الزهر كم شا مت غرامي العبقريّا
يا لماضيّ فكم كا ن من الحبّ نديّا

□ ● □

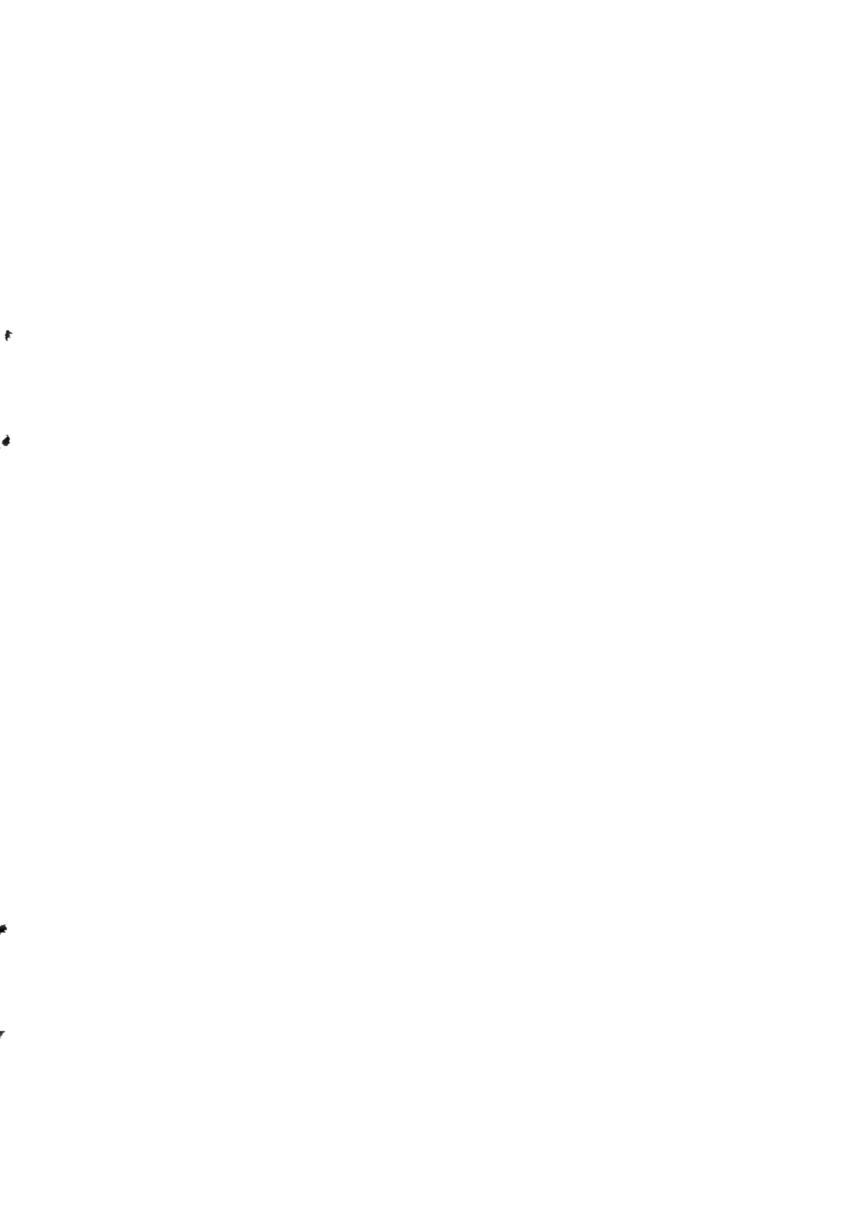
ذاك ماضىّ فما أرضى　　مــن المــاضى بديــلا
إن شربت الحب هلْ أشـ　　ـفي من القلب الغليلا ؟
أترى يمرع فى قلـ　　ـبى وقد أمسى محيلا
فوداعاً أيهــا الحــب　　لقــد كنــت الجميــلا

□ ● □

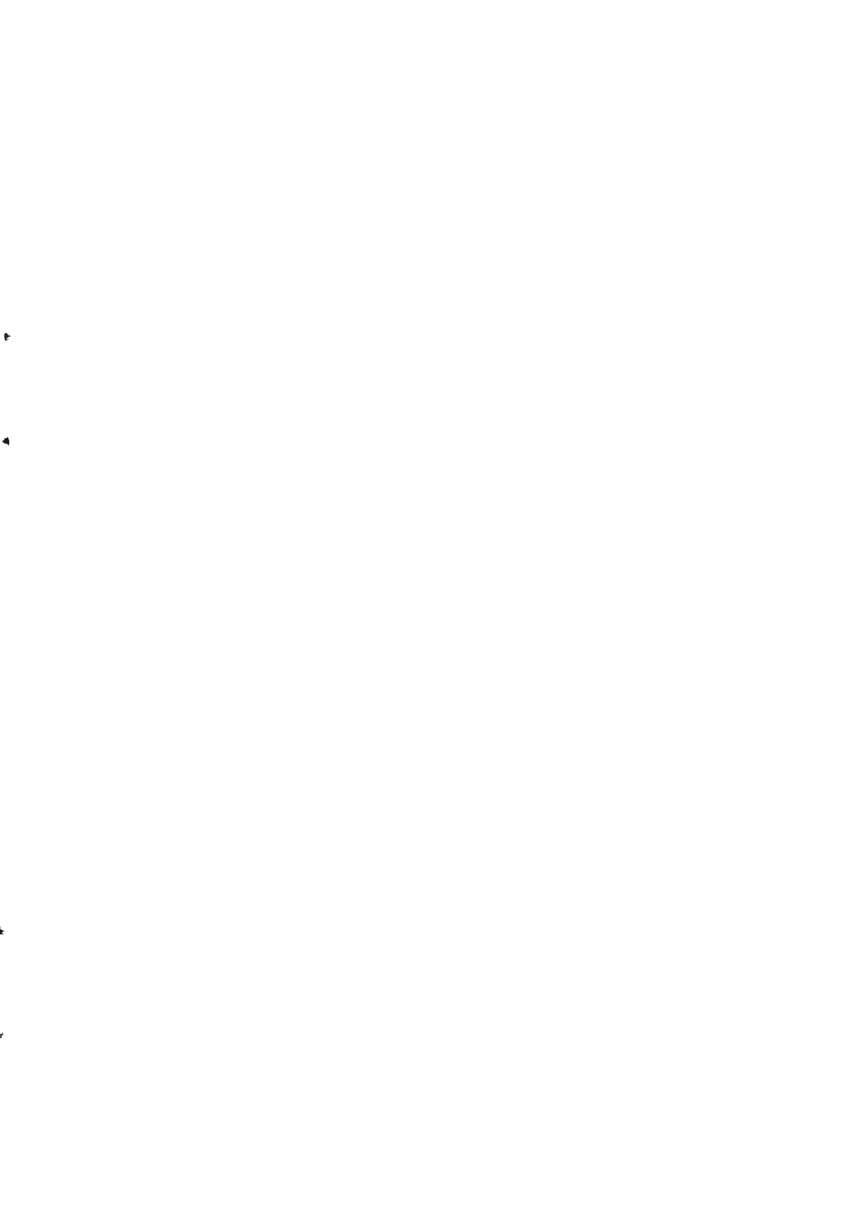
عبثــاً أنعــم بالحبّ　　وقــد جــفّ إهــابى
عبثــاً أرجــع ماضىّ　　وأحــلام شــبابى
والأماني التى أغفت ونا　　مت فــى التــراب
عبثــاً تـُـورق أغصا　　نى على غصْن الرّضاب

● □ ●

فوداعاً أيّهــا الحــبّ　　وداعــاً يــا أمانــى
قد سئمت اليوم أكـ　　ـوابى وأهْرقت دنانى
وارتضيت اليأس من حبـ　　ـى فما أعجب شانى !



خطرات نفس



اقول للنفس . . .

يا منية قد برى جسمى تطلّبها
واليوم أعجزنى التأميل والطلب

خمس” وعشر من الأعوام أرقبها
كأن كلّ نهار طوله حقب

قطعتها وبريق الآل يخدعنى
اذا انتهى سبب” منه بدا سبب

أكافح اليأس فى روحى وقد بردت
فيها المنى وذوت أحلامها القشب

وأرسل الضحكة البيضاء داوية
والقلب يعول فى صدرى وينتحب

وكم تجمّلت حتى قيل ما فتئت
ترتد خائبة عن صبره النوب !

وكم تجاهلت آلامى فقيل فتى

ما آد كاهله همٌ ولا وصب !

□ ● □

أقول للنفس صبراً كلما جزعت

من المسير على الصحراء تلتهب

ما زلت أوسعها زجراً وتتبعنى

حتى برى قدمينا الشوك والنصب

حتى انتهينا الى دنيا السراب معاً

نضوين هدَّهما التبريح واللغب

حيـث الأمانى أشـلاء مبعثرة

رهن الهجير عليها عاصف ترب

فيا لصبر مضى من غير ما هدف

كالماء بـين رمال القفر ينسرب !



ابتهال ...

يارب خـــذ بيدى فقــد
كثرت على دربى السدود
يارب والتبســـ الطريــق
عــليَّ واحتلك الوجــود
يارب والتمست هـــــداك
النفســـ تضنيها القيــود
وهــوى يــؤج وذكريات
كلمـــا غــربت تعـــود
يــارب فارضينى بمــــا
يرضى به القدر الرشيد
واجعل هواي ــ وما أريد
تولّهــاً ــ فيمــا تريـــــد
وانزل على نفسى السكينة
انــك البــرّ الـــودود

مبدئي ...

مبدئى .. مبدئى .. مماتى ومحياى

وبعشى على سناه المنير

ما حنت هامتى الخطوب وما بعْت

على ـ وفرة الشراة ـ ضميرى

عشتُ كالطود هازئاً بالأعاصير

أبيّاً على الخنا والفجور

يا الهى بارك بنورك مسْعاي

وسدد على الطريق مسيرى

خذ بيمناى ان لغبْت من السير

ووقّفْتُ مشْفقاً من مصيرى

واحمنى ان أضلّ ـ فى ساعة الضّعف

يقينى فى عدلك المأثور

يا نبع . . .

يا نبــع إن بردت ميا هك فى الهواجر والأصيل
وتعطرت منــك الخما ئل وازدهى فيك المقيل
وأتاك ملهــوف ضنن ت عليه بالنذر القليل
عهد علي بأن يجـ ـف ثراك ما دمت البخيل

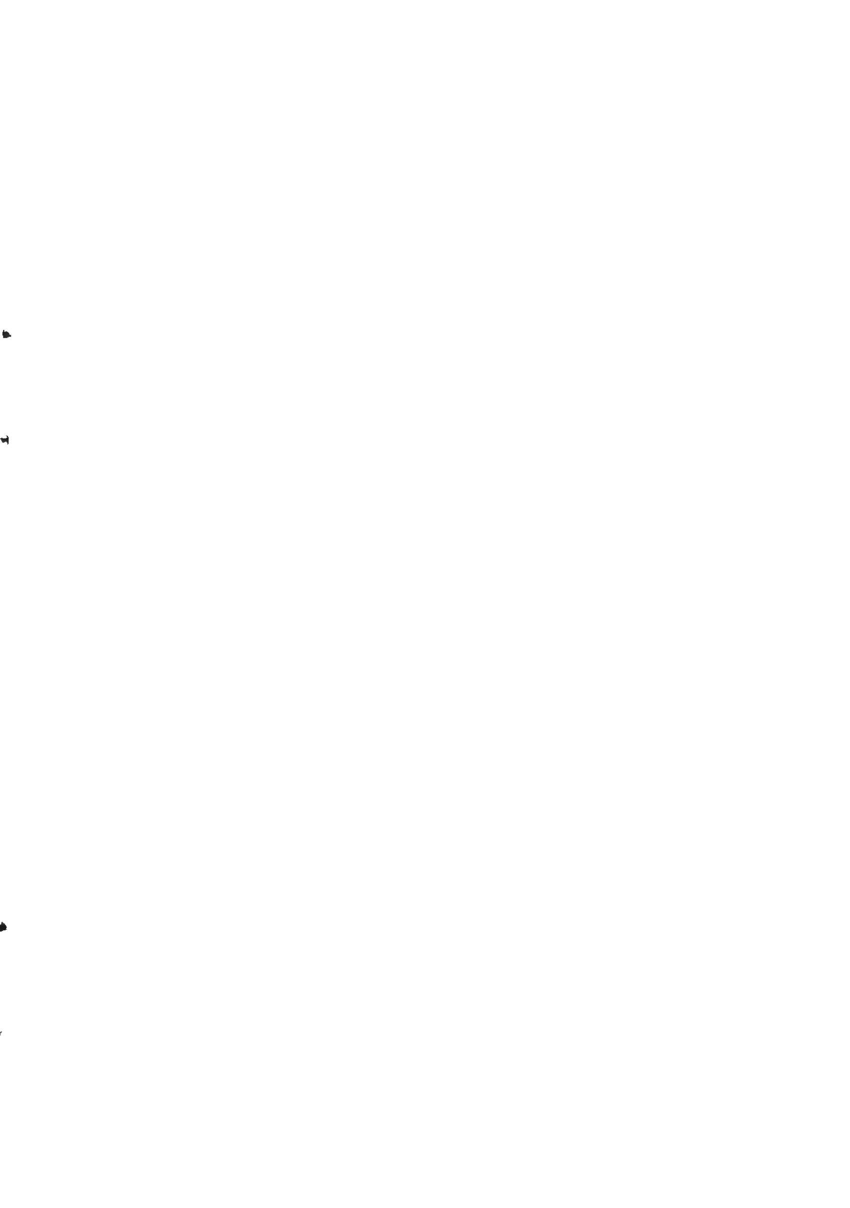
يا روضتي . . .

يا روضتى الغنّاء كمْ ... ذكرى لها قلبى شغوفُ
كم فى رحابك من هوى ... عفّ وأحــلام تطــوف
ومــودة قــد أينعتْ ... منها البراعمُ والقطوف
يا روضتى هل تذكرين ... لنا فقد تُنْسى الصروف
أيام •• كنا •• والزمان •• ... وحبنــا الصافى العفيف
ورواحنا لك بالأصائل ... ليس تقعــدنا الظروف
يا روضتى رحل الصّبا ... وتناثر الشّمل الألوف
ومضى الرفاق كأنهــم ... ورق يبعثــره الخريف
هامتْ مواكبهم تُطوّحها ... التهائــمُ والتنــوف
فتسلّق البعض الذّرى ... وعَدت على البعض الجروف
من مصحرٍ يحسو السَّراب ... ومن لــه الظلّ الوريف
وبقيتُ يشجينى القعود ... على رسومك والوقوف
حبسٌ عليــك مدامعى ... الحرّى وواكفها الذروف

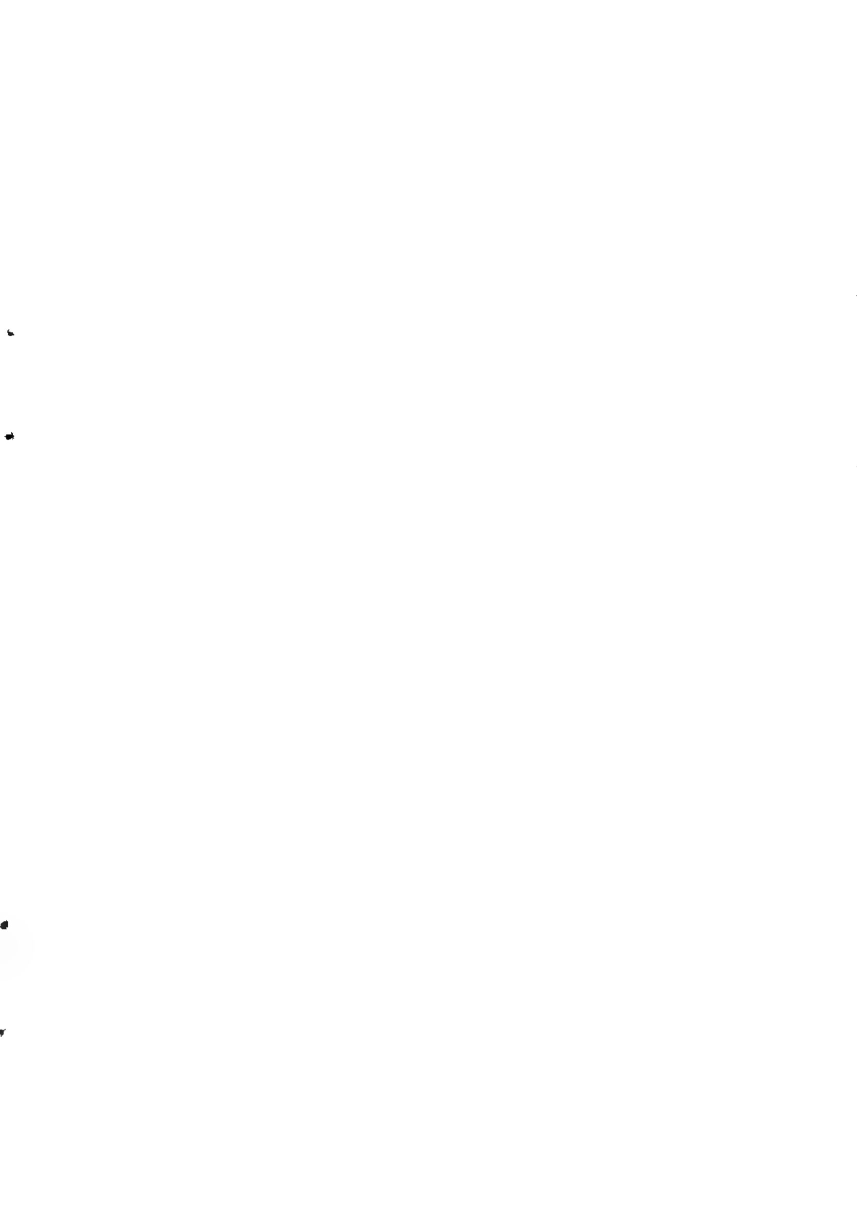
الصراحة ...

وهـــي الصراحة مـــرة ... فى النفس كالصبر المذاب
إلا نفـــوساً عـــوّدت ... حبّ الحقيقة والصواب
هـــامت بهـــا فتـــألمت ... كل التـــألم والعـــذاب
عاشت على ظمأ ولـــم ... تحفـــل بأدوية السراب
وقضت شبيبتها عـــلى ... رغم التوطن فى اغتراب
للزيف شامسة الـــذرى ... للحق لينـــة الجنـــاب
روح قوىٌّ كالنســـور ... البيض فى شمّ الشعاب
أو كالفرند .. يدلّ جو ... هـــره بأوسمة الضراب





اشجان



يا طفلتي ..

شيعتها والليـــل محتلك

ومـــن حولى الظـــلام

وحملتها وحـــدى وفى

قلبى الشجون لها زحام

ما هزّها مهـــد ســـوى

زنـــدى يطوف بـــه الحمام

لهفى ... وما بسمت ولم

يُسمع لهـــا يوم بغام

ويقول .. قائلهم تهون

وما يهون لهـــا مقـــام

اعزْ .. علىّ بأن تواريها

الصـــحائف والـــرغام

● □ ●

ياطفلتى •• ياأحكم الحكماء

يا عقــــلاً رجيـــحْ

غادرت دنيـانا عـلى

عجل فمن كان النصيح

لـم تحملى رقماً ولا

لقباً ولا اسما مليــح

من عالم المجهول •• للمجهول

فـى وثْب مريـــح

وتركت دنيـانا ومـا

دنيا الطغام سوى ضريح

دنيا العواصف والقواصف

والمبـــاذل والقبيـــح

□ ● □

يهنيـــك أنك ما شهدت

من الدّنا غير القليل

مافى الحياة سوى المتاعب

فى مدى العمر الطويل

أمـــل يضـــىء وينطفى

ومنى يهيم بها الضليل

لم تعرفى مكر القريب

ولا مداجاة الدخيـــل

والغادرين بكـــل مـــن

أسدى لهم يوماً جميل

ياطفلتى .. أنا قد عرفت

صنيعهم جيـــلا فجيـــل

كم فى المقابر ....

كم فى المقابر من حبيب قد ثوى بالرغم منى
وسدّته بيدى فوا لهفى عليه وطول حزنى
ذكراه ما زالت مجنّحة تطوف بكل ركن
تمضى السنين وفى الفؤا د أسى يلوب به ويُضنى
أبكى عليه وقد علمت بكاءه ما عاد يغنى

● □ ●

كم فى المقابر من صديق لم يُخب فى الود ظنى
روّاد قمات وأمجاد وأخلاق وفن
جمّاع باقات السّنا وهابها فى غير منّ
مضياف وروّاد وقصاد لحاجات تعنّى
بين المقابر قد ثوى عن نفسه ماعاد يغنى

● □ ●

كم فى المقابر من زهور عابقات بالتمنى
مخضلّة بندى الصباح ذوت على كره وغبن
لمّت بروض العمر أياماً ولم تهنأ بوكن
أبكى لها ولقد علمت بكاءها ما عاد يغنى

يا للكآبة . . .

يا للكآبة .. كيف ترسب فى دمى

وتهيم من حولى ولا أتأوّه ؟!

جمد الزمان .. فكلّ يوم جلمد

سقط مـن القدر العتيد مشوّه

الشوك فى دربى وملء يدى .. وفى

قلبـى الرماد فكيف لا أتفـوّه

لهفى عـلى زمـن أعـدّ همومه

وأضيق مـن ذرعى لهـا وأنوّه

بعد الثلاثين ..!

بعــــد الثلاثـــين التى مرّت على مُرٍّ وحالى
الـــدهر أوهـــن خافقـــــــى والعقل ألبسنى عقالى
والشعرة البيضاء تلـــ ـمع فى سوادى كالنصال
وجنون أيـــامى تـــولى بالبقية مـــن خبـــالى

● □ ●

لمّــت ليـــالىّ الطـــوا ل نجومها وغفت حيالى
بردت وكفّنها الصقيـــ ـــع وخانها السهد الموالى
وتخبّ أيامى فأتركهـــا تخبّ .. وما أبالى
ما قيمة الأيام موحشــــــــة تشح بكل غالى ؟!
ما قيمة العمر الجديـــ ـب بغير حب أو وصال ؟!

● □ ●

لهفى على الماضى وما   لهفى على قشب ومال
لهفى على عهـــد بـــــــه قد همت حباً بالجمال
بالسمر فى لون الطلا   وانبيض فى لون اللآلى
أيـــام أحـــلم بالخـــلو   د وأستريح الى المحال
والقلب مشبوب الهوى   والعقل مشبوب الخيال
والنفســـس ممرعة تعيـــ   ش على الجداول والظلال

● □ ●

قالـــوا توظف واسترا   ح الى العباءة والعقال
ما همـــت يوماً بالخمو   ل فأرتضى ضيق المجال
وأمرّ من طعم الرما   د على فمى طعم الرمال

● □ ●

أســـفاً أيرغمنى الزمـــ   ان على التنكر «للمثال» ؟
فأحدّ من قلمى وكـــ   ـــان لسنه شرف النضال
قـــــدرٌ يوجهنا ويـــر   سم خطونا فى كل حال

نأسى عليكم..

نَبَتْ بنا الدار أعواماً فما انفطرت

منا القلوب ولم تبك العيون دما

لم نطو يوماً على جوع ولا ظمأ

ولم تسل عبرة فى إثركم ندما

ما اجتاح عاصفكم دوحاً ولا شجراً

ولا براعم من ورد زكا ونما

ما زال للغيث زخّ فى خمائلنا

وللعبير مطارات بكل سما

وللحمائم من بيض ومن سمر

ما يملأ العين ريّاً والقلوب ظما

● □ ●

نأسى عليكم •• وما نأسى على زمن
عشرون عاماً بها كنا لكم خدما

عشرون عاماً على درب الصبا انفرطت
زادت بكم شجناً واستفحلت ألماً

أيام •• حتى النجوم الزهر ما عرفت
طريقها لظـلام أخجـل الظلمـا

كم قد رعينا على اللأواء ودكمو
وما رعيتم لنـا وداً ولا رحمـا

يأبى الحفاظ علينا أن نقول لكم
هـُجراً •• ونخفر من ذماتكم ذمما

ما نعذر السيف ان أمست دماؤكمو
هدراً عليه ولا القرطاس والقلما

لكـم علينا وفى أعماقنا حـرس
من الضمائر أبقت عرضكم حرما

● □ ●

نأسى عليكم .. وما نأسى على نشب
وما سخطنا .. لمن أعطى .. ومن حرما
لكـــن يعـــزّ علينا أن يكون لنـــا
كل الهوان ونغضى ناظرا وفمـــا
كنّا .. وما زال فى أعماقنا مثل
من الصمود اذا ريب الزمان رمى
ونحن كالماس .. ما أزرى بنا طبق
من الصخور .. ولم يسقط لنا قيما
لنـــا ركائز أخلاق نلـــوذ بهـــا
وقمة مـــن آباء طالت القممـــا
ما نال منهـــا على اللأواء معتسف
ولا تسلق مـــن هاماتها « قدما »
كم محنة أرهفت من عزم حاملها
وزادت الحرّ فى عرنينه شمما
لم يشك ضعفاً ولم يخشع لطاغية
ولا ونى عزمه الماضى ولا انهدما

● □ ●

نأسى على الجرح •• لا جرح نعيش به
لكن لجرح بكم أمسى يمجّ دما

فأعجب لقلبين •• ماجفت جراحهما
يوماً وما اصطلحا إلا ليختصما

أغنى فؤاد على جرح يعذبه
وما غفا صنوه الدامى ولا رحما

جراحهم شَرع لكن أعجبها
جرح على هبوات الكبر قد ورما

● □ ●

آمنت بالحق يجرى فى أعنته
مظفراً يتحدى كل من ظلما

وللبغاة وان طال المطال بهم
يوم يصير على أيامهم علما

ذنبي لهم ...

لا القربُ أدناني ولا أرضاهمو أنّي البعيدُ
ذنْبي لهم أني الأبيُّ على صغائرهم مَريدُ
ذَنْبُ السيوف البيض جا فَتْها من الضيم الغمودُ
ذَنْبُ الجبال الشمّ شا مخة يعزُّ بها الصعود
شماء سامقة الذّرى خفّاقة فيها البنود

□ ● □

ذنْبي لهي أنّي الطّمـ وح فلم تعوّقني السدودُ
ألْقيتها خلْفي كما ألْقتْ سلاسلها الفهودُ
وهجرتُ دنياهم التي دنْيا تضيق بها الحدودُ
وصنعتُ أمجادي ولمْ أحفلْ بما صَنع الجدودُ
بيدي ولا فضلٌ عليَّ لهمْ وانْ رغم الحسودُ
لستُ المدين لهمْ وكمْ أزْرى بهم ديني العتيدُ

□ ● □

ذَنْبي لهمْ أني يحـ زُّ بنفسيَ الشَّمل البديدُ
أهوى تَجمُّعهم على دربي وتَنَثْرهم حقُودُ
الغادرين وكمْ وفيتُ لهمْ وكنت بهم أشيدُ
والمرخصين دمى وكان على صريخهم يجودُ
ومكابرين يشوقهم ذُلّي ويغْريهم كنودُ

متألهــين يــرون بــا طلهم على الدنيا يسودُ
يارب أشكوهم إليــك فانك العدل المجيــدُ
انا ما تصبّانى الركوع لغير وجهك والسجودُ
وأنا الأبــىّ فما تسا ومنى على عزىّ الوعود
هيهات .. قد هزلوا فكم عفت عن الجيف الأسود

□ ● □

ذنبى لهم .. ذنبى الكـ بير على المدى ذنبى الوحيد
ذَنْبُ النجوم الزهر حا ربهــا وأنكرها السعود
قدرى نهضت به ولم أجزع ولو جزع الحديد
وحملته وحدى فما عنه ولا منــــه محيــــد
طفلا تخبط فى شبا بكــه يعذبــه الجحود
لا دمعــة تأســو ولا قلــب يعاطفــه ودود
والكون من حولى كما همدت مع الليل اللحود
دنيــا من الفقر المــد يد يلفها صمت مديد
لا نأمة فيه .. ولا همس ولا رجع بعيــد
فتحســبوا أنــى قضيـ ت فليس لى بعث جديد
تطوى الفواجع من ونى هوناً ويطويها المجيــد

□ ● □

قدرى .. الذى شدت حيا زمــه السلاسل والقيود
فسكبتها غــارا بــرا عمــه هى الدّر النضيد
زانــت مفارقهم فمــا عطفوا ولا ذاب الجليد

يا ذكريات الامس

عهـد حفظنـاه وضيعتـه
وموثـق للودّ قـد خنته
وصاحب أغلاك عمراً مضى
يا غادراً (بالدون) قد بعته
يا مرخص الـودّ وأيامـه
أما تستحى من زمن كنته .. !!!!
كـم باقـة للودّ مزقتها
كم جدول للصفو عكرته
كم ذكريات شع منها السّنا
لـوثت ماضيها وسوّدته
يا ذكريات الأمس لا تحزنى
لم تصنعى الماضى ولا وقته

حيران ...

حيران تلفظني الدروب وتموج منحولي الخطوب°
وأرى السراب أظنّــه نبعاً على وردي يطيب
قد كنت أركض خلفه والآن أقعد في اللغوب
والآن لا أمل" بعيـ ـد أرتجيه ولا قريب
والآن قد رحل الصّبا وتصوّح الغصن الرطيب
والآن لا سكن لديّ ولا رفيـق أو حبيب
متوحـداً كالنسر سا لت من قوادمه الندوب

لمن يدق القلب . . . ؟؟

عــلام تــدق ياقلبى وتملأ بالأسى جنبى
لأيــام خلت ومضت وكان جمالها يصبى
لأحبـــاب ألفتهمــو وغاير دربهــم دربى
سلانى جلّهم ونسوا ولا ينساهمو قلبـــى
فمـــا أقوى حفيظتهم على ماضيهمو العذب
عــلام تدق ياقلبى ؟

على حلم شغفت به زمان الدرس والكتب
قطعت العمر أطلبــه وأنصب أيّما نصب
وأرقب كلّ بارقـــة وأتبع مُرعِدِ السحب
عدانى سيبه ومضى يروّى مجدب الترب
عــلام تدق ياقلبى

لطفــل في لفائفــه يطوّف حوله حبـى
اذا ما صاح من ألم فوا شجنى ويا كربى
وان بسمت ثنيتــه رأيت السعد فى قربى
أرانى فى مخائــله فأعجب أيّما عجب
وأشفق أن يكيد له زمـان" دأبـه دأبى
عزائى لو سلوت به عن الخلان والصحب

أيها الماضي . . .

أيها الماضى أما من عــودة
هل لقلبى بعد يأس من رجاءٍ ؟

هــل كفانى أيها الدهر شجى
أم ترانى لم أنل بعد اكتفائى ؟

أين من أحببت أم أين الأولى
قد أحبونى وسروا من لقائى ؟!

أصفرت كفــاي منهم وارتموا
بــين أرماس وبعــد وجفــاء

وبقيت اليــوم وحــدى ذاكراً
لاهفــاً للأمس معدوم العــزاء

● □ ●

أيــن أحلامى التى أملتهــا
أكذا يا دهــر يطويها الــرغامُ

أكــذا تبدو هشيماً بعــدما
خلتها الروضة روّاها الغمــام

أكـذا يغتالها المـوت ضحى
وأراها بـين عينى تستضام !
أكـذا أمسى كئيبـاً يائسـاً
فى اقتبال العمر يذوينى الأوام
أيّهـا الماضى أما من عـودة
أم ترانى أرتجى مالا يرام ؟

● □ ●

آه ... لو عدت لعادت بسماتى
وسمعت الكون صداح النشيد
لتبينت حيـاتى مـن ممـاتى
ورأيت القفر يزهـو بالورود
لتغـيرت بروحــى وسـماتى
وترسمت حياتى مـن جـديد
آه ... لو عدت لما دوّت شكاتى
فى صميم الليل تهذى بالوعيد
أيّهـا الماضى أما من عـودة
أم ترانى أرتجى رهن اللحود ؟

● □ ●

ها أنـا اليـوم وحيـد أرقب
موكب الأيام يغـدو ويـروحُ
مـوكب يخفى ويبـدو موكب
وأنا فى موقفى نضو طليـح
لا أرى فى الكون شيئاً يطرب
لا ولا نجماً على ليلى يلـوح
أيـن منى منيـة أو مطلـب
وجناحى موثق جـمّ الجروح
راضنى الدهر على الصبر وما
كنت غير الجامح الآبى الطموح

● □ ●

زعمـونى صابـراً مستسلما
ليتنى كنـت جـزوعاً وعصيّا
ليس لى غـير اصطبارى ملجأ
آه ... لو كنت عن الصبر غنيا
واصطبار المـرء أسـر وضنى
ليتنى كنـت طليقـاً وقـويا

باطـــل صبرى وهـــزل كلـــه

باطل لو أقطــع العمر شجيا

يا حياتى فاصبرى أو فاجـزعى

وابسمى أو فانثرى الدمع سخيّا

قـــدرٌ قـــد فتّحت أبوابـــه

ربّ باب أعجز العزم العتيّا

● □ ●

أيهـــا الماضى ولا لقيـــا لنـــا

أطبق اليأس على قلبى وغاما

أيهـــا الماضى ولا لقيـــا لنـــا

بعـــد أن كنا رفيقين دواما

اننى أدرى •• وأدرى أننـــا

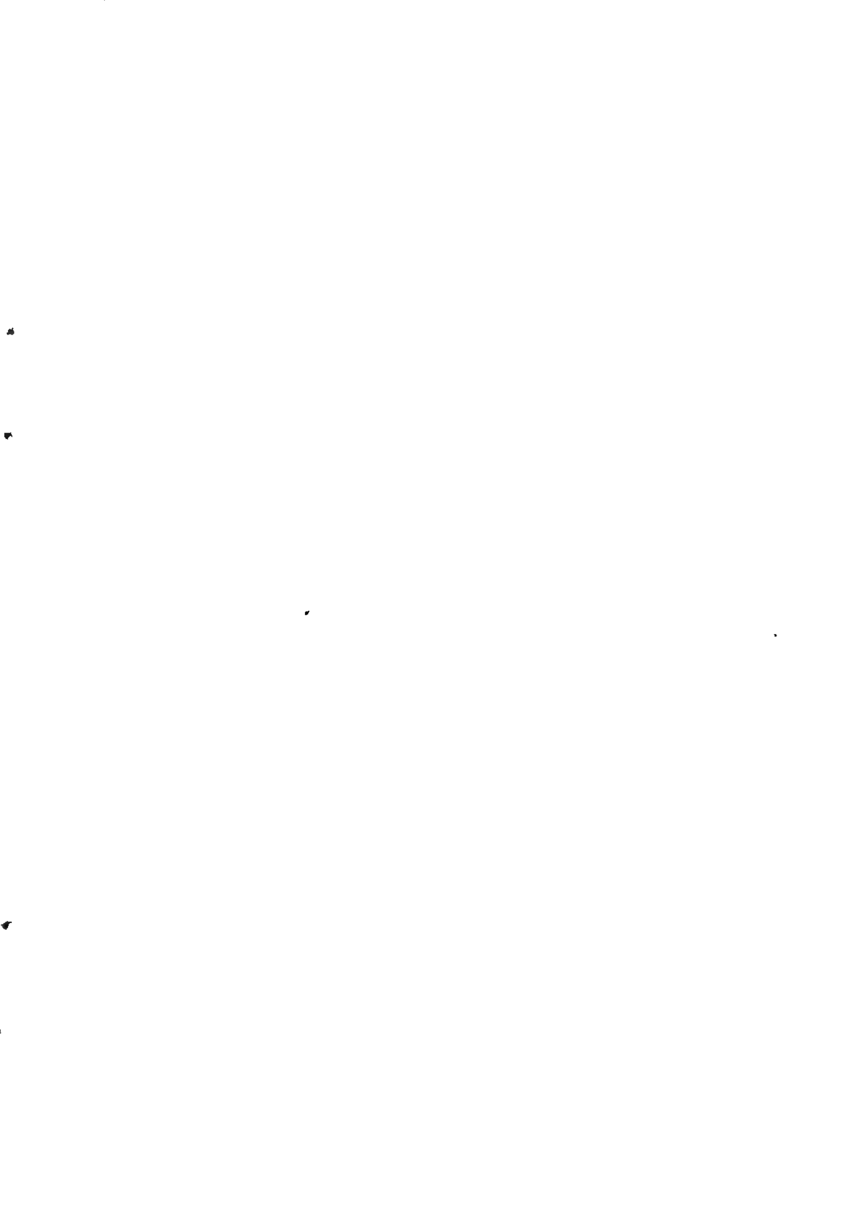
لـــن نلاقى بعضنا إلا رماما

بيـــد أنى أجهل السر الـــذى

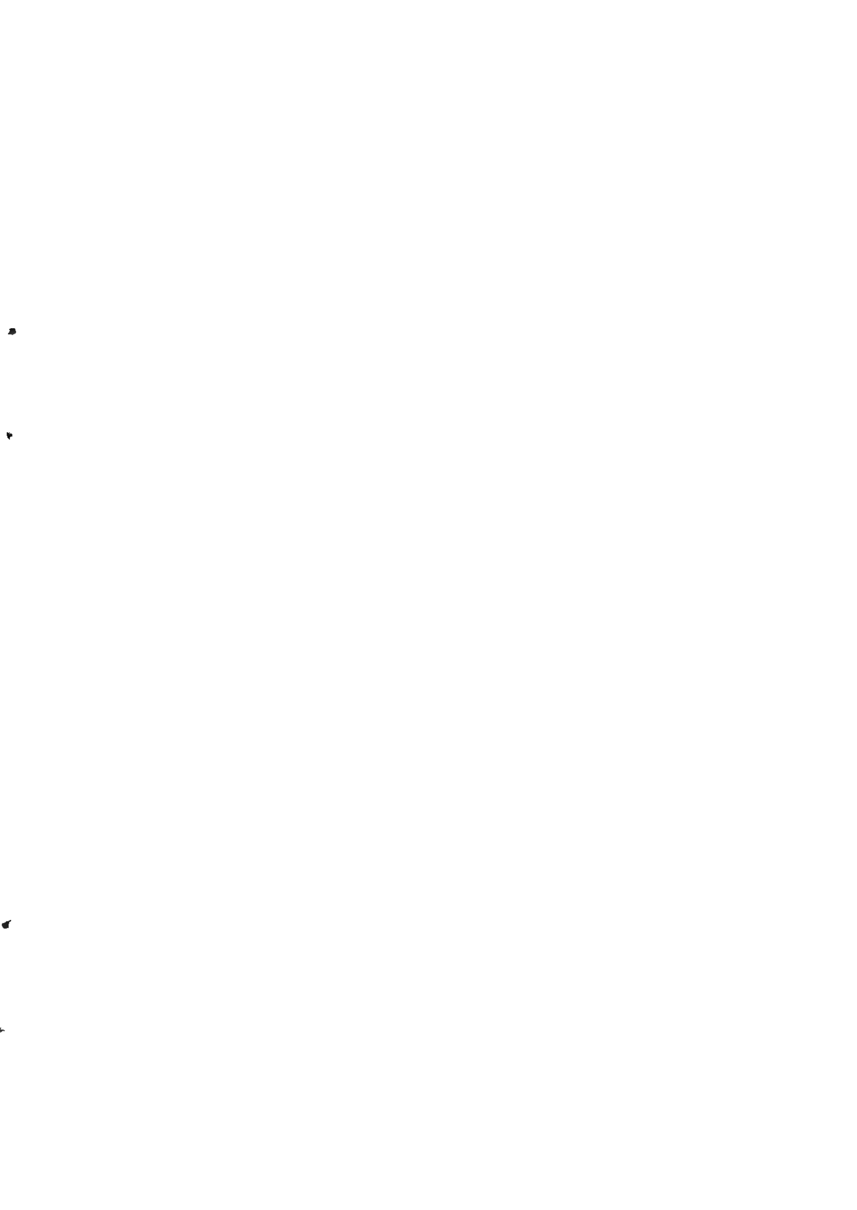
أيقظ الغصّة فى عمرى وناما

منتهى علمـــى وجهـــلى أنـــه

(حكمة) قد أترعت نفسى سآما



في ظلال الصّداقة



أهلا ....

أهلاً بمن زارني والشوق يدنيه
والذكريات من الماضى تناديه
أحبابنا ... البيض من ظل «الحفاظ» بهم
ضوء على علم رفّت حواشيه
على الدروب منارات له وصوى
ان ضللته معاذير لتمويه
الأوفياء وان قلّ الوفاء .. وانْ
ملّ الصفيُّ وداداً كان يصفيه
والثابتون على عهدى وان غدرت
به القلوب ولجّت فى تناسيه
مهما يشطّ مزارى فى ضمائرهم
حوافزٌ صمدت للبعد تطويه

■ □ ■

من كان سامرهم برداً على كبدى
واليـــوم ذكراهمو زاد يغذيــــه
كم نضّـر العمر منهم بارق وسنا
ودافق مــن حنان ظلّ يرويــه
كانوا العزاء لقلبى كلمــا عصفت
به الخطوب وبات الحزن يدميه
كانوا المشاعل فى دربى فوزّعها
عــلى الدروب زمان لا أداجيــه
غفرت للدهر أحــزانى برمـّتهــا
لــو جمّعت شملنا يوماً أياديه

مسارح الاحباب

كم قائل هلا تزور الطائف العذب الجنان
أهوى زيارته وأشفق أن أراه على الهوان
فأرى ملاعب للصبا عاثت بها أيدى الزمان
ومنازلا قد بدلت سكانها الغيد الحسان

● □ ●

ومسامر الأحباب أو حشها المسامر والنديم
تبكى .. وقد تبكى الطلول أسى لماضيها القديم
يادمعة الطلل الحبيب تجاوب القلب الكليم
أين الذين عهدتهم عقدا على « وج » نظيم

● □ ●

عقدا به تزهو القلائد والفرائد والعقود
من ناثر ملك البيان وشاعر ملك القصيد
أو (شاعر الأغصان) آن غنى فكم غصن يميد
أو شاعر عذب اللمى فى ثغره الدر النضيد

● □ ●

ياوج لو عادوا إليك لكنت أسرعهم معـادا
لحملت قيثارى وطرت اليـك انتهب البـلادا
وأعدت سامرهم وغنيت الـروابى والـوهادا
وجعلت من دارى لهم مغنى وشدواً مستعادا

● □ ●

ياوج كـم ذكرى لنا صمدت على كر الزمان
تمضى السنون وما تزال طيوفها مـلء العيـان
ملء الجوانح والعواطف والمشـاعر والمـكان
أنا ان نسيت فلست أنسى الخـل فيّاض الحنان

● □ ●
● □ ●
● □ ●

يا رفاقى ...

لم يعد فى خافقى إلاّ الأسى
وحنين يرسل الزفرة .. آه
آه .. لو يرجع أمسى كله
لو مشى فى بعضه نبض الحياه
لــو يعود العمر غضاً يانعاً
آه لو يرجع بدءاً منتهاه .. !
يا رفاق العمر من عهد الصبا
أين ماضينا الذى تسبى رؤاه
أيــن أسمار (بوج) حلوة
وصباح يسكر النفس شذاه
وأصيل عند (ركبان) الحمى
حيث تبر الشمس يصبى من رآه

وغديركم جلسنا حوله
نمتع الأنفس منه والشفاه
وخميل كم قضينا عنده
سامراً فيه من الروض جناه

● □ ●

يا رفاقاً بعدوا وانتشروا
فى ظلال النيل أو ظل السّراه
أو على نجد أقاموا (دارة)
حيث ظل المجد من مال وجاه
يارفاقي .. اذكروا ظلا مضى
أترى يرْخص قلبٌ من غلاه

● □ ●

يا رفاقى عصف الدهر بنا
فى متاه يحسر الطرف مداه
حيث لا ظل ولا نبع ولا
(خضرة) يعتْدّها القلب هواه

الأمانى البيض جفّت فى يدى
والحقول الخضر جافتها المياه
ربّ قلب كان يرويه الحيا
شاقه الآل ولم يدرك مناه

● □ ●

(مثل) كان لهيباً فى دمى
وزئيراً يملأ النفس صداه
اصفرت كفاى منه وقضى
أين أرضى اليوم من طهر سماء
أسفى أن بعت أمسى بغدى
أسفاً لا ينتهى واحسرتاه !

بقية من الماضي ...

ولم يبق من ماضيّ الاّ رسائل
مضمخة بالشوق مشبوبة الوجد
رسائل أحبـاب مضوا وتخلفت
مواجدهم مابين أسطرها عندي
رسائل فاضت بالحنين وبالجوى
تنم على طهـر الصبابة والود
سرائر خـلان صباح وفتيـة
لهم خلق أحلى من المنّ والشهد
ترامت بنا الأيام شرقاً ومغرباً
فيا بعد أغوار التهائم من نجد
ومن مبلغ الأحباب أنى توجهت
ركائبهم أنى مقيم على العهد
ويا لرسالات الأحبة هـل لنـا
معاد الى الماضى المولّع بالبعد ؟

غدر الصديق ..!

ضيعت عمرى وأعوام الشباب سدى
لمعشر ودّهم بين الورى لمع
الغادرين بعهد الحب لا أسف
منهم عليه ولا خوف ولا جزع
كأننى لم أكن أرضا لهم وسما
وسلماً للمعالى عندما طلعوا
وما حبست على أفراحهم فرحى
وما بكيتُ على حزن بهم يقع
لو مثل الغدر فى شخص لكان له
من فعلهم وسماهم منظر بشع

□ ● □

لهفى .. على زمن كانت مودتنا
عن الصغائر والأضغان ترتفع
أيام .. يغفر حبى كلّ بادرة
منهم ويبحث عن عذر لها يسع

حتى اذا لم يجد عذرا ولا سببا
يقول لى جهل الجهال ما صنعوا

□ ● □

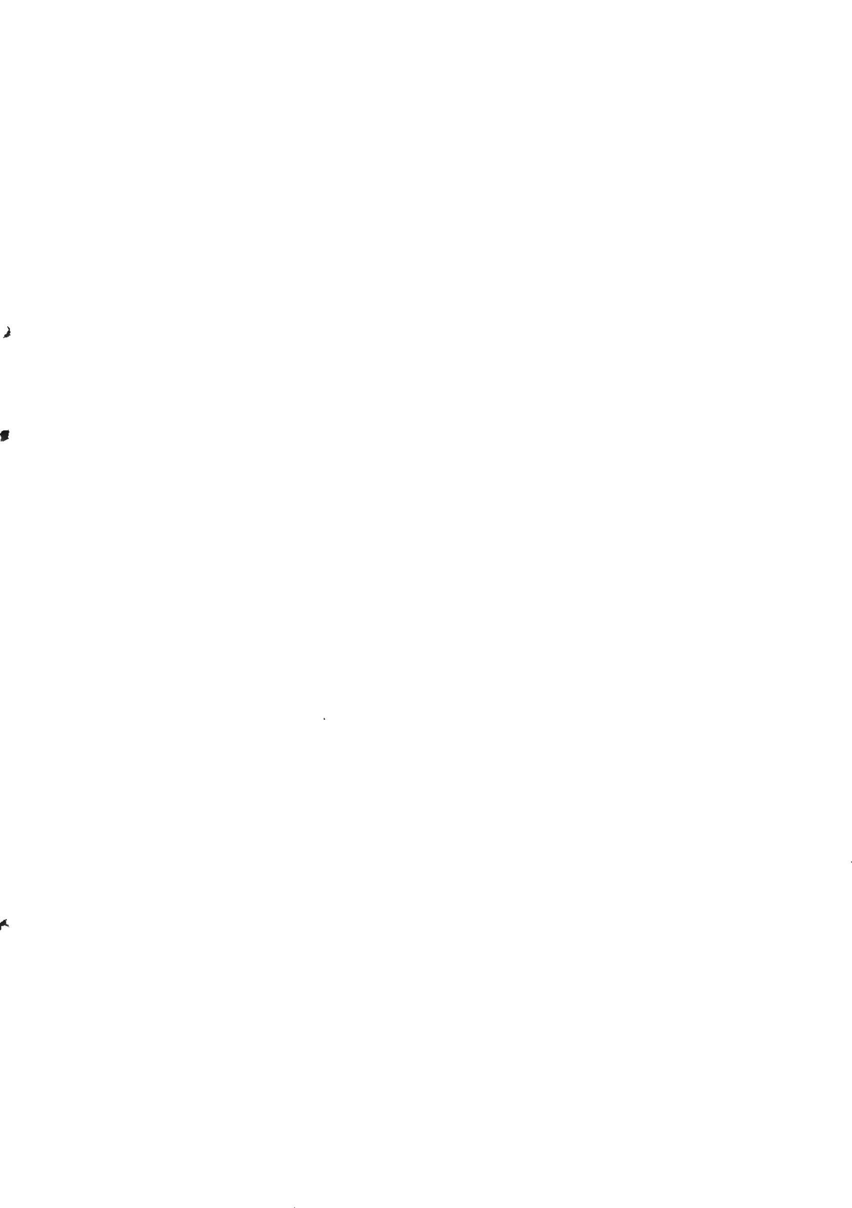
وقائل قد زرعت الودّ فى سبخ
ماكنت عنها برغـم النصح ترتدع
أجل أضعت شبابى فى السباخ سدى
أنا الأسيف لعمر ليس يرتجـع
وما ألـوم فؤادى فى غرارتـه
فالقلب يصدق أحيـاناً وينخدع
(ماكنت أول سار غره قمـر)
وخانه من لـه فى ودهم ولـع

□ ● □

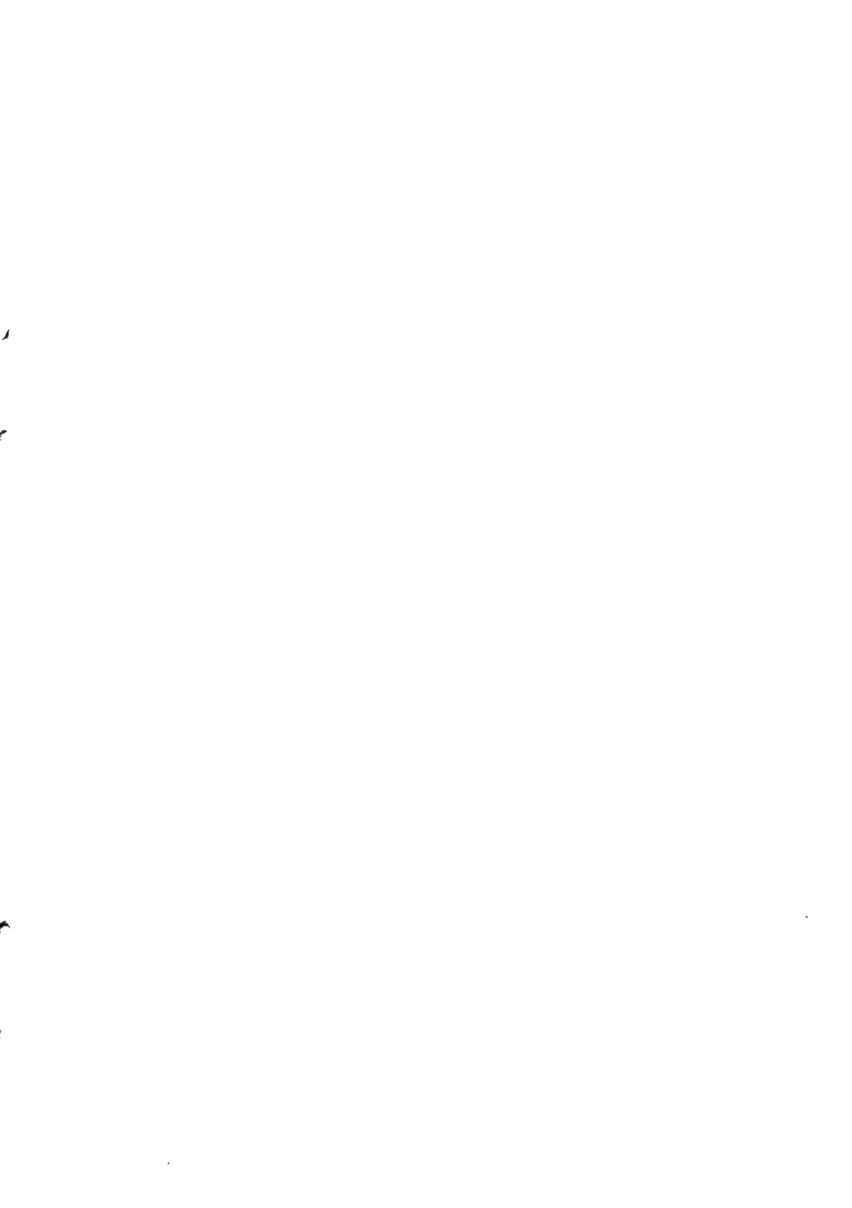
جرّبتُ للغدر أنواعاً فما انسحقت
نفسى لديها ولـم ينتابها الفزع
غدر الحبيب ، على غدر القريب ، على
غدر الزمان ، صروف كلها شَرع
تجمعت واتتحت نفسى فما جزعت
غدر الصديق تبدّى عنده الجزع !

فما سألا . . ؟؟

ولربّ خلٍ جـاء يسألنى
وجبينـه متفصّـد خجـلا
واسـيت محنتـه وكربتـه
ورفدتـه بـدءاً فمـا سألا
صنع الأولى أنا من صنائعهم
ما يطفئـون لآمـل أمـلا
من معشر ان صادقوا صدقوا
أو قال قائلهم فقد فعـلا
رعى الحفاظ لمثلهم مثـل
ما يرتضون بغـيره بـدلا
زالوا .. وما زالت خلائقهم
وصنيعهم بـين الورى مثلا



يَـاعِيـدُ



ياعيد . . .

ياعيد ماعدت فى قلبى ووجدانى
من بعد فرقة أحبابى وخلانى

كانت ليـــاليّ أعيـــاداً بقربهمو
وغنوة وورودا ذات ألـــوان

من أسمر تتحدى الراح سمرته
أو أبيض يتحدّى أغصن البان

أو مخلص فى الهوى والودّ قد حملت
منه الجوانح قلباً مشفقاً حانى

لمـــا كفرت بود الناس قاطبـــة
أعاد لى بكريم الـــودّ إيمانى

تفرقوا وبقيت اليوم بعدهُم

فرداً يغاضبنى صبرى وسلوانى

رمى بنا البين بغياً كل قاصية

فيا لصبٍ بعيد عنهمْ دانى

● □ ●

أىُّ المواجد أبكيها فقد كثرت

مواقفٌ تترجّى دمعيَ القانى

وربّ تهنئة قد هيّجت حزنى

ونبّهتْ من صباباتى وأشجانى

وربّ ذكرى غفت دهراً فأيقظها

نفحٌ من العيد أحيا روحها الوانى



يا فرحة العيد . . .

يا فرحة العيد مافى العيد من فرح
ناديك غاب عن الأعياد سامره

الأصفياء تراموا فى مقابرهم
والأوفياء نسوا عهداً نذاكره

والصامدون على دنيا الحفاظ لهم
مشاغل من زمان فاض غامره

لم يبق منهم ومنا غير بعض جذى
بين الرماد لها ومض تخامره

● □ ●

يا عيد أين من الأعياد مرتبع
ماج الأنيس به وافترّ ناظره

أين الرسائل للأحباب عاطـرة

تهفو مع العيد •• ماهبت بوادره

جداول •• من بطاقات وتهنئة

رتلاً الى الدار أرتالاً تغادره

يا دارنا لجفاهم ألـف معذرة

قد أنكروا عندنا •• مانحن ننكره

نحن الرماد الذى أكباده احترقت

على المدى •• وتبقّى اليوم آخره

أمسى ولا لغـط الزوار يطربه

ولا التهانى وان رقّت تخدره

● □ ●
● □ ●

العيد . . .

العيد معنى من السّنا ينبعُ — لا أشهر تمضى ولا مدفعُ

والعيد فى طفل تشعّ المنى — فى بسمة من ثغره تلْمع

والعيد أن تعطى ولا ترتجى — سماحة تفنى الذى تجمع

والعيد أن تحنو على عاجز — ناءت بــه أطرافه الأربع

والعيد في كوخ يشعّ السنا — الحبّ فى أرجائه يسْطع

لافي القصور الشم قدأثقلت — جدرانها الأحزانُ والمطمع

والعيد فى قلب براه الهوى — وهلّ من محبوبه المطلــع

فى غادة تمشى فتهفو المنى — فى اثرها مسحورة ترتــع

ميّاسةفى الدرب ياحسنها .. — ياخطوها .. قدأورق البلقع

وددت لو أمضى على اثرها — بقيّة العمر .. فلا أرجع !

الامة العربية والعيد ...

يا عيد عدت لقلب فيك معتكر
ما أنت عيدى ولا كأسى ولا وَترى
ولا تهانيك فى قلبى ولا صدحت
منك البلابلُ فى روضى ولا شجرى
العيد فى أمــة بالعيش هانئــة
وفى شباب الى الأمجاد مبتدر
تفنى الحياة ولا يُفنى له هدف
مستشرفاً لمدار الشمس والقمر
له البوارج ملء البحر شامخةً
وفى الفضاء له الأقمار كالدرر
حياتــه كحياة النهــر منحدراً
على الشوامخ لم يأسن على الحفر

أو كالرياح اذا رقّت نسائمهـــا

ترفقت بنديٍّ العشب والزهر

وان يثْر ببراح الأرض ثائرها

تلاعبت بعتيّ الـــدوح كالأكر

وأنت يا أمةً للعـرْب قد أسنت

فيك الحياة فلم تنهض لمبتكر

ليست حياتك كالأنسام عاطـــرة

ولا العواصف ترمى الليل بالشرر

ولست كالنهر إما ثار ثائـــره

رمى السدود وافنى كل منحدر

● □ ●

يا أمة أغرقت فى نومها حقب

أما يجود عليك الدهر بالسهر

من حولك الكون صخّاب تمور به

شتّى الحوادث والأفكار والصور

وأنت .. أنت سمادير وأخيلة

لنائم فى ظلال الأيك بالسحر

على المشارف من أوطاننا جلل

ووثبـــة لحديد الناب والظفر

ونحن لما نزل فى اللهو ناعمة

منا الجسوم على الديباج والوبر

يارب ّ أبلغت فاشهد أننا بشر

كـــم فى مباذلنا زجر لمعتبر !

● □ ●

● □ ●

الفهرست

صفحة

صفحة

خطرات نفس

أشجان

صفحة

في ظلال الصداقة

يا عيــد ..

طبـــع في

شركة مطابع الجزيرة بالرياض

الكاتب بقلمه



= ولدت بمكة المكرمة عام ١٣٢٨ هـ

= وتلقيت مبادئ التعليم بمدرستها الابتدائية

= مارست الأدب كهواية ونشرت بعض انتاجي في الصحف والمجلات السعودية

= بتاريخ ١٣٧٥/٢/١ عملت موظفاً بوزارة الإعلام يوم أن كانت مديرية عامة تحت اشراف معالي الأستاذ الشيخ عبدالله بلخير

= وما أزال حتى الآن أعمل بوزارة الإعلام مديراً لإدارة مراقبة المطبوعات بمكة المكرمة

= هذه المجموعة تمثل جزءاً من ديوان كبير لم ينشر بعد.

[illegible]